

نحو أنسنة العلوم

قراءة في رواية  
(أقاليم الخوف)

إلى الهاوية  
إن لم نكن فيها

الأسبوع الأدبي

الافتتاحية

كتبتها: د. محمد الحوراني

## «الكونغرس» احتفاءً بمجرم تنهش كلابه أجساد الأبرياء

خمسون ألف قنبلة وآلاف الأطنان من الأسلحة الصهيونية الأميركية الغربية الملقاة على الأجساد البريئة في قطاع غزة أخفقت في كسر إرادة الشعب الفلسطيني الأعزل المحاصر سنوات طويلة قبل شن الكيان الصهيوني حرب الإبادة عليه، التي استمرت شهوراً في ظل غياب مؤسف للموقف الرسمي العربي، ودعم غير محدود من غالبية الأنظمة والحكومات الغربية للكيان الصهيوني، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية، التي فتحت أبواب الكونغرس الأميركي لإجرام ننتياهو وكذبه المفضوح، وتقديم نفسه على أنه المدافع عن الحضارة البشرية، ولما كانت الولايات المتحدة الأميركية موطن الكذب والزييف والمصدرة الأولى للقتلة ومُنتهكي حقوق الإنسان، فإنها سمحت لنتنياهو بأن يكذب على العالم من منابرها، مدعيًا أنه خلال شهور الحرب لم يقتل أي مدني حسب ما قاله جندي صهيوني له في أثناء زيارته رفح.

هذا الكذب الفاضح والدجل غير المسبوق للمجرم الصهيوني ومحاولات تسويقه من الولايات المتحدة الأميركية كان الدافع وراء التظاهرات التي رافقت كذبه في الكونغرس، وهو ما أدى أيضاً إلى مقاطعة عدد من النواب الديمقراطيون الخطاب واحتجاجهم عليه، وعلى ما جاء فيه من زيف، وهو الخطاب الذي أتى بعد ازدياد المجازر الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني في غزة، بل إن شناعة الجرائم وفضاعتها دفعت بعض الكتاب الصهاينة إلى انتقادها والتنديب بها، ويؤكد الكاتب الصهيوني "جدعون ليفي" في صحيفة "هآرتس" أن بلاده فقدت إنسانيتها بما تقوم به بحق الشعب الفلسطيني، مُنطلقاً في ذلك من الجريمة البشعة وغير المسبوقة في تاريخ الحروب والاعتداءات، التي أقدمت عليها قوات الاحتلال الصهيوني بحق الشاب الفلسطيني محمد صلاح بهار المصاب بمتلازمة (داون)، إذ أطلق عليه الجنود الصهاينة كلباً مرقق جسده، وأشبعه نهشاً، ثم تركه جنود الاحتلال ليموت، بينما أمه تسمع صرخاته واستغاثاته التي شقت عنان السماء دون جدوى أو استجابة من الديمقراطيات المزيّفة هنا وهناك، ولما كانت الخطة الصهيونية تقوم على إبادة أطفال غزة وأمهاتهم وتشويه من بقي منهم، فقد عمدت إلى نشر (الفيروسات) القاتلة في المياه وبين الأناض في القطاع المُدمر، وهو ما أكدته منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، التي أكدت اكتشاف (فيروس) شلل الأطفال في عينات من مياه الصرف الصحي في غزة، وهو (فيروس) خطر جداً يؤدي انتشاره إلى كارثة صحية في القطاع، إضافة إلى الكارثة البيئية التي ستصل إلى الدول المجاورة، وهو ما يعني حالة من القلق الكبير حسب ما كتبه "تيدروس أدهانوم غيبريسوس" المدير العام لمنظمة الصحة العالمية في مقالة له في صحيفة "الغارديان" البريطانية. لقد أثبتت الجرائم الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني في غزة أن هذا المحتل المجرم يريد إفناء أطفال غزة وإبادتهم وتشويه من بقي منهم على قيد الحياة، وهو فعل غير مسبوق في تاريخ الحروب الإجرامية التي شهدتها العالم، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: إلى متى سيبقى العالم "الديمقراطي" المدافع عن الطفولة وحقوق الإنسان مُتفرجاً على حرب الإبادة هذه؟

لقد فضح خطاب ننتياهو المأزوم في "الكونغرس" الإدارة الأميركية، وعزاها تماماً، وهي الإدارة التي قدمت الدعم المُطلق إلى الكيان الصهيوني في حربه على غزة، كما أن هذا الخطاب أفقد "نتنياهو" شيئاً من رصيده داخل "الكونغرس" بعد مقاطعة عشرات النواب خطابه، وهو الخطاب الذي أراد دفاعاً عن الهمجية والعدوان الوحشي الممارس بحق الشعب الفلسطيني بذريعة حماية العالم المُتحضّر من "الأشرار".



لوحة للفنان التشكيلي سعد يكن



لوحة للفنانة التشكيلية فيزيان الصايغ

## مواقع التواصل الاجتماعي السلبيات والإيجابيات

♦ كتب: نبيل فوزات نوفل

باتت وسائل الاتصال والمعلوماتية اليوم أحد أهم وسائل الحرب الناعمة التي تستخدمها القوى الاستعمارية في حروبها، وهناك آثار إيجابية وأخرى سلبية تركتها على الفكر والثقافة ونواحي الحياة الأخرى، فالآثار السلبية في الفكر والثقافة يمكن إيجازها بالآتي:

مواقع التواصل الاجتماعي المنتشرة اليوم، أحد الوسائل المهمة في ما يسمى الطابور الخامس، فمعظم الشائعات والأخبار المغلوطة والمعلومات، التي تفتت المجتمع، تأتي من هذه المواقع التي هي ركائز لحروب الجيل الرابع والخامس، وهذا الطابور يعمل فيه مجموعة من الأشخاص الذين يساعدون العدو الذي يهدد بلدانهم، وقد اتسع مفهوم الطابور الخامس ليشمل مروجي الإشاعات، ومنظمي الحروب النفسية، وعدداً كبيراً من السياسيين والمثقفين والصحفيين والكتاب والجواسيس، يطعنون من الخلف والعدو من الأمام، نشر الفكر المهزوز الرخيص الذي يدب الخلاف بين الناس، ويضرب مرتكزات المجتمع وهويته الحضارية ونشر الفرقة، وكانت سلاحاً بيد المرتزقة لنشر الشائعات وانعكس ذلك على نوعية الفكر والأدب، والفنون بأنواعها فساد الهابط وانتشر على حساب الرزين والفاعل والجيد، لذلك بتنا نشاهد ونقرأ ونسمع من يشكك بوجود أمته، وآخر يدعو لاستعمارها، وآخر يطالب بقتل فئات من أبنائها، وانتشرت حالة اللامبالاة، وضعف الانتماء الوطني والقومي، والتفريط بالثوابت والمقدسات مقابل النظرة المادية للحياة، فأصبح اهتمام الأكتريه هو الخلاص الفردي وإن غرق الآخرون، وكأن تكنولوجيا المعلومات التي سحقت الزمان والمكان قد عمقت لدى أهلها استخفافاً بالمكان من ناحية ممثلاً في إضعاف الارتباط بأرض الأهل وفقدان الأمكنة بطابعها الخاص، ومن ناحية أخرى استخفافاً بالزمان ممثلاً في نسيان تاريخ الأجداد وإهدار تراثهم، وكما نعلم فإن الحرب الناعمة تهدف فيما تهدف إليه تدمير الهوية الثقافية والفكرية والقيم والأخلاق والقناعات بأساليب متنوعة ومتعددة غير عسكرية وإيجاد التردد والشك في قلوب الناس وأذهانهم، وهي الحرب بوساطة الأدوات الثقافية المتطورة والمعاصرة، أي هي الانهيار من الداخل، وتلعب دوراً في إضعاف الحلقات الفكرية والثقافية للمجتمعات والمجموعات المستهدفة المتمثلة بالقيادة والنخب وعامة الناس، وتؤدي إلى سلب اعتقاد الشباب في المجتمع، وجرهم نحو الابتذال والفساد الأخلاقي، وإيجاد صورة مظلمة حول مستقبل الدولة المستهدفة، وترسيخ الشك في قلوب الناس وأذهانهم، وتهديم الحصون المعنوية، وتبديل نقاط القوة إلى نقاط ضعف، وجعل الناس متشائمة، وبث الاختلاف في المجتمع، ودب اليأس فيه، وفقدان الأمل، وصرف ذهن الناس عن عدوهم الحقيقي، وإيجاد صورة مظلمة حول مستقبل البلد لدى الشعب، والحماية المعلنه للأصوات المخالفة لنظام الدولة المستهدفة، ومحاولة إعطاء المشروعية والانتشار والتمكين للمؤسسات غير الرسمية الحاضرة في البلد المستهدف والمعارضة للنظام، والتدخل الواسع في الأمور الداخلية فيها في مجال الانتخابات، وحقوق الإنسان، والمرأة، ووسائل الإعلام، وتهديم أفكار المجتمع المستهدف وعقائده كي تضعف حلقاته الفكرية والثقافية، وقلب وتغيير الهوية الثقافية، وتشتيت المجتمع فكراً وثقافياً وسياسياً واستغلال الشرائح الاجتماعية ضد بعضها البعض، ولتحقيق هذه الأهداف لا بد من نشر عدد من المفكرين المغربيين والمتطرفين ونشر المقالات والدراسات في المجال النظري الهادف إلى التشكيك بعناصر القوة لدينا، وبث الأفكار التي تهدد الذات والهوية الحضارية والشخصية للإنسان والهجوم على أمهات العقائد، والأسس الثقافية للمجتمع، والهدف هو السيطرة على الإنسان بشكل كامل من خلال تجريد هويته وتزيفه من محتواه، ومبادئه وأخلاقه، وتحويله إلى مجرد حيوان لا حرية ولا كرامة ولا استقلال له، وكان دورها الأخطر في تسطيح الثقافة، وغلبة الثقافة الغربية المستوردة، وتحول الثقافات المحلية إلى مجرد شعارات وقشور، وشعور الجيل الشاب بالاعترا ب نتيجة الشعور

## إلى الهاوية إن لم نكن فيها هل اتسع الخرق على الراتق؟

♦ كتب: عباس حيروقة

ما سنتحدث عنه وبه في مادتنا هذه هو ذلك القلق الكبير الذي يعترينا ونحن نتفكر ونتأمل في حال أبناء اليوم.. وللتوضيح لا بد أن نقول:

إن المقصود بـ(نحن) هو أبناء العقد الرابع والخامس فما فوق، والمقصود بـ(أبناء اليوم) هم الأطفال ومن هم في سن المراهقة وربما قد ينطبق في بعض التوصيف على من هم في سن الشباب..

ثمة أسئلة كثيرة وكبيرة تطرح حيال ما نشاهد ونسمع من وعن سلوكيات وأدبيات نافرة غير مألوقة لا بل منبوذة عندنا نحن أبناء تلك الأيام..

سلوكيات تعكس أشياء كثيرة أقلها تلك التبدلات والتغيرات التي حصلت في مفاهيم خاصة بالتربية بغض النظر عن متبوع تلك السلوكيات سواء كان ابناً لطبيب أم أستاذ جامعة أو مسؤولاً كبيراً هنا وصغيراً هناك.. إلخ بغض النظر عن سالك ذلك السلوك إن كان طالباً جامعياً أو طبيباً أو مهندساً تخرج للتو أو.. أو.. وكان هذه المرحلة بكل قبحها ساعدت وساهمت في تنشئة جيل يشابهها بغض النظر عن وجود حالات (استثناء) معنعة في النقاء وفي الأدب والاحترام والوعي..

مرحلة مخيفة جداً تعكسها حوارات جد مهمة يخوضها الآباء والأجداد في سبيل الوصول إلى حل أو خلاص مما أصاب الأبناء والأحفاد من تشوه وترهل وانحلال..

قد تلتقي بمجموعة من الأطفال إذ من البداية أن تلمس لديهم وعندهم البراءة والعفوية ونقاء الروح وأشياء أخرى مما كانت عليه طفولة تلك الأيام، ولكن ترى وتسمع ما لم يكن في الحسبان.. قد تلتقي مع أطفال فقدوا براءتهم.. عضويتهم.. أناسيهم وضحكاتهم وطائراتهم الورقية.. فقدوا الأفلام ودفاتر الرسم والطبشور..

فقدوا ألف باء الأدب الاجتماعي.. أدب التواصل مع المعلم مع المستخدم مع عامل التنظيفات.. فقدوا أبجديات التواصل باحترام مع الكبير (أب - أم - جد - جدة - عم - خال - جار.. إلخ).. فقدوا القراءات الجادة الحقة لمفردات الحياة الجميلة

أطفال مسكونون بعشقتهم وإدمانهم للموسيقا الصاخبة.. مقاطع (الفيديوهات) التي تضج دمويةً وصراعاتٍ وقتالاً..

كيف لا والأمهات يدفعن بتلك الأجهزة (الموبايلات) إليهم وهم في سنواتهم الأولى بغض النظر عن أسباب ذلك الإجراء المخيف الذي سنحصد خرابه في القادما من الأيام؟

وأيضاً قد تلتقي بفتيان وشباب نجحوا في جامعاتهم ويتقنون وبراعة العمل في حقل البرمجة و.. ولكن يحزنك جداً أنهم لا يتقنون قراءة الكثير من مفردات الاحترام والتواصل الاجتماعي الحقيقي لا الافتراضي.. شباب اليوم (إلا من رحم ربك) بعيدون كل البعد عن مفاهيم كانت لأبناء تلك الأيام عماد الحياة ونجاحها.. المحبة.. الاحترام بكل معانيه الرحبة.. صلة الرحم.. حق الجار.. مد يد العون.. العطاء.. بر الوالدين.. احترام الضيف وألف باء الترحيب به.. مفاهيم الفضيلة.. الخير.. الحلال والحرام.. إلخ.

أختم بما قلته لوالدي -رحمه الله- حين كان يحدثني عن علاقة جدّه بإخوته وجيرانه وبالحياة.. ومن ثم عن علاقة والده بإخوته وبأبنائه وبكل قريب بغض النظر عن درجته.. عن تلك العلاقات التي تعدّ بمفاهيم اليوم من الخيال.. ومن ثم عمّا رأيت من تعامل والدي مع إخوته وأقاربه على غير درجة.. تعامل قائم على إحقاق الحق.. حق الجار.. حق الإخوة والأبناء وحق الناس كل الناس بأن تعيش بخير ومحبة وسلام..

وما أحوجنا اليوم لتلك العلاقات التي تحصّن مجتمعنا، وتمنق اللحمه بين أبنائه!

بالفوارق الكبيرة في التقدم بين مجتمعه المتخلف والمجتمعات الأخرى، وعجز وسائل التنشئة والتعليم القديمة.. ونكوصها أمام قوة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي التي باتت تشكل ٨٥٪ من ثقافة الطلبة، وساهمت مواقع التواصل الاجتماعي السماع لقوى العولمة التغلغل في المجتمعات ونفت سموها الخبيثة وأفكارها في عقول البلدان النامية وانتشار الهوس الفكري والضجيج، ما ساعد على انتشار النمط الأمريكي وأمركة الثقافة في معظم دول العالم، وخاصة في وطننا العربي، فهذه المواقع تساهم في خلق رأي عام حول بعض القضايا وفي كثير من الأحيان منصات للتضليل الإعلامي وتضليل الرأي العام، وتوظف في نشر التطرف والترويج لخطاب الكراهية، كما جرى فيما يسمى ثورات الربيع العربي، ومن ثم فإن مواقع التواصل الاجتماعي تمثل منصات لإطلاق الأفكار السطحية السريعة دون تدقيق -إلا ما ندر- فهي لا تعطي على الأغلب آراء عميقة، وينشد متصفحها إلى الدردشات أكثر من ميلهم للقراءة الواعية الصبورة المملوءة بالعبر، ما يؤدي إلى التحول الكبير في طريقة التفكير وأنماط الكتابة، لكن هذا التحول ليس إيجابياً للأسف، فهي ببساطة ليست مبنية ولا منضبطة، وسميت لدى الأجيال المستقبلية القدرة على التأمل، وهذا الأخير هو جوهره الإبداع، ومن ثم فإذا استمرت هذه المواقع مستحوذة على اهتمام الناس سنشهد تراجعاً أكبر في مجالات الثقافة والفكر، وأنماط التفكير، وتسارع الاختراعات وتتطور بسرعة فائقة، وتتم الاكتشافات وتتطور التقانات بشكل مذهل ما يجعل الإنسان في حالة ذهول لما هو فيه، فرغم أن العقل الإنساني هو أبو هذا التطور الخارق إلا أنه يقع أسير ما يصنعه، وباتت التكنولوجيا تؤثر في صحة الإنسان، فالمعرفة البيولوجية، بالإضافة للتطور في الطاقة الحاسوبية والمعلومات تؤدي إلى قرصنة الناس، حيث يتمثل الخطر في قدرة أنظمة المعلومات الذكية على جمع معلومات عن أي شخص في العالم، بحيث يتمكن القرصنة من التلاعب بأفكار ومشاعر الناس، ومن المتوقع أن تتمكن التقانة الحيوية بمؤازرة أنظمة الذكاء الصناعي من إعادة هندسة النظام البيولوجي للإنسان، حيث سيفقد الإنسان الجديد لأبعاد إنسانية مهمة مثل التعاطف، والتواصل الاجتماعي، والذوق الجمالي، والأبعاد الروحانية، وهكذا من المتوقع أن يتلاشى الناس الطبيعيون خلال قرنين، حيث سيكون الناس أذكيا جداً بيد أنهم بعيدون جداً عن الإنسانية، وعلى الرغم من ذلك فإن لهذه الوسائل آثاراً إيجابية أيضاً وأهمها: سهولة وسرعة تبادل الخبرات، نشر الإعلانات، حملات التوعية، خلق فرص عمل، توسيع دائرة العلاقات الاجتماعية، وتقليل الحواجز بين الناس، تشكيل الرأي العام، ومتابعة أخبار العالم، وتقديم الإرشادات بشكل أفضل للناس، والمساهمة في التعبئة السياسية والاجتماعية إن استخدمت بالشكل الإيجابي لما فيه خير البشرية، وهناك من يتفاعل بمستقبل الثقافة والفكر في ظل هيمنة الوسائط الاجتماعية من خلال السماح للمنتج الثقافي بالانتشار والوصول إلى ملايين الناس، وأعتقد أن وسائل التواصل غيرت من وضعية الجمهور والتفاعل وباتت هذه القضية أوسع من الجغرافيا التي يعمل من خلالها قادة الفكر والرأي فقط، وما علينا إلا أن ننظر للجانب الإيجابي لتلك الشبكات وتعظيمه والاستفادة منه وتوجيهه إلى الاتجاه الصحيح، كل ما علينا أن نتعلمه كيف نحسن استخدام هذه الوسائل في الهدف المرجو كعمل تقني واحترافي، وهذا يحتم على المجتمعات البشرية والقوى الخيرة فيها التكاتف والتضامن لمواجهة التوحش العالمي الذي تقوده القوى الإمبريالية للحفاظ على القيم الحضارية للشعوب وحماية منجزات البشر وقيمهم الوطنية وذاكرتهم لما فيه خير المجتمعات البشرية وبقاؤها، لذلك علينا استثمار مواقع التواصل الاجتماعي بشكل إيجابي والتصدي لما تبثه من خلال امتلاكنا لتكنولوجيا معلومات متطورة.



## نحو أنسنة العلوم

كتب: د. عادل داود

حاول الإنسان منذ القدم السيطرة على العناصر الطبيعية، ليكون العنصر الأقوى في مكان عيشه، فتكيف -تارة- مع المتغيرات التي تحيط به، وحاول مقارعتها -تارة أخرى- بأدواته أو بتخيلاته وتفسيراته الأسطورية التي ربطها بقوى الآلهة الخارقة، إذ ناب هذا التأويل مناب التفسير العلمي في العصور الحضارية اللاحقة.. فكان يسعى الإنسان القديم تعويض قلة حيلته إزاء القوى التي تجتاحه، ليعود إليه إحساس الأمان الداخلي الذي لا يسع المرء العيش مرتاحاً من دونه، لأن الله فطر النفس البشرية على استعداد العزة والسمو والسكينة.

غير أن الوضع تبدل الآن، فتعدى الأمر التأقلم مع الطبيعة والاحتماء من جبروتها، بل أصاب الطبيعة ما أصابها من بطش الإنسان، فغير هذا الحال نفس البشر الذين جاروا في أفعالهم على محيطهم، وقسا بعضهم في تصرفاته على بعض، والحاصل أن العلم الذي وجد لراحة الإنسان وتعزيز اطمئنانه، بات في كثير من الأحيان مكمناً للتعب لإنسانيته، فصار لزاماً حثه على صون نقاء فطرته وسمو ذاته، والحديث عن ثورة معاكسة هدفها أنسنة علومه.

فمفهوم الثورة يتضمن قلب الموازين لما فيه خير الأكثرية، وقد لبثت الثورة الصناعية هذه الغاية إلى حد كبير، لكنها أتت بوبال التغيرات المناخية على الكون الذي كاد يتفطر من احتراجه، والعلم ماضٍ في تطوره، وبعثه الغازات السامة إلى الجو التائه في اختيار فصوله، إذ تردت هذه الغازات على الإنسان أسقاماً وعللاً وأوبئة وتبدلاً في وظائفه الحيوية وتكوينه النفسي، فالنقد في صناعة السيارات وآلات المعامل وأدوات الحضارة أمرٌ حسن لظالم كانت غايته خدمة الإنسان وتيسير أمور حياته وتحقيق مبدأ سموه، ولكن إذا حادت العلوم عن مبادئ صون صحة الإنسان ونفسه وذهنه النقي، فالحديث عن أنسنتها يضحى فرضاً؛ وصدق الفيلسوف اليوناني بروتاغوراس حين قال: «الإنسان هو مقياس كل شيء»؛ لذا يغلب أن تنادي أصوات عالمية الدول لتراعي في سياساتها ومصالحها حياة البشر وإنسانيته، فيُصَد بالأنسنة مراعاة الطابع الإنساني في السلوك، وإبقاء القصد من وراء كل فعل مصلحة البشر ومبادئهم النبيلة، وتجاوز المصالح الضيقة قدر الإمكان، لئلا تلتقاء في مصلحة كونية عامة قوامها قيم الحق والخير والجمال؛ بمعاني المصطلحات الواسعة، الصريحة منها والمجازية.

ويلاحظ من يراقب البرامج والألعاب الإلكترونية وسبل التواصل على الهاتف الجوال والشابكة أنها تقود نحو أتمتة الفكر على طريقة الآلة الصناعية، وفي ذلك بعض من «تشييء» الإنسان، وإقصاه بعضاً من إنسانيته، فينبغي له التفتن دائماً أنه هو الذي يصنع أدواته وآلاته، غير أن هذه الأدوات والآلات تعيد تكوينه بعد حين، فيصبح منتجها ومنتجها؛ وله الأمر إذاً في اختيار تركيبها منذ البداية.

وفتح ابتعاد شطر كبير من العلم عن الناحية الإنسانية أشجان الأدب الحديث، فأغلب الروايات تتناول موضوعات الاكتئاب والقلق وضيق الهوية والتغرب في الوطن الأصلي أو في بلد اللجوء، وجلّ الأشعار تجسد حالات الوهن والضعف والاعتراب الداخلي والغم العميق، وكذا حال الأجناس الأدبية كلها والدراسات في العلوم الإنسانية الأخرى، من نحو: علوم النفس والاجتماع والتربية وغيرها، فيستحب اليوم أنسنة العلوم الإنسانية لترتد إلى رسم قيم الحق والخير والجمال بصور فنية وتحليلية متعددة، وتجهد في إحداث صدمات تعشها، لتتسحب في العمق إلى التمثل بها، ويتعين عليها دفع البشر على اختلاف مشاربهم ومواطنهم إلى تجاوز خلافاتهم أياً كان نوعها، ودعوتهم لتلازمتها بفطرة الإنسان السليمة، ومسح ما أصابها من شوائب معاصرة، للحفاظ في المستقبل على الإنسان بقيمته العليا وكيونته السامية.

والحق أن كثيراً من المصطلحات، مثل: مصلحة الإنسان- قيمة الإنسان- حقوق الإنسان- الإنسان هو المنطلق وهو الغاية... يشيع استعمالها في هذا الزمان، حتى أصبحت كلمات مبتدلة، لها من اللفظ ما لا تملكه من المضمون، بل بات التلفظ بها يتفق مع ذوق العصر، ولا يتعدى الأمر في كثير من الأحيان حد رفع تقدير الذات والظهور بمظهر الحضارة، غير أن التطور السريع والمخيف أحياناً يفرض على الناس إعادة أنسنة أنفسهم وسلوكهم واندماجهم في عصر التقدم الذي بدّل وجه العلم والتقانة، وغير تركيب المجتمعات، وأثر في أنفس البشر، ويتطلب ذلك تضام جهود علماء النفس والاجتماع واللغة في التجمعات المدنية، وينضم إليهم الصناعيون والتجار في المؤسسات ليعملوا على أنسنة القول والفعل والآلة، إلى جانب إدارة الموارد البشرية والمهارات الصناعية والتجارية؛ ويبحثوا عن حلول للمشكلات التي تطرحها الثقافة والحضارة في ذات الإنسان وتصرفاته، فيستحسن الانتقال من ظل النور الحضاري -الذي يخلف بعض الظلمة- إلى النور الإنساني الداخلي وصفاء الحضارة، وتكييف الفكر وأنماط الحياة وأساليب الكلام المعاصرة مع ثقافة إنسانية سليمة، لتكون الأنسنة معيار القيمة العلمية والفكرية والجمالية؛ وتُدفع بذلك عجلة التطور والحضارة في مساحة يُعاد فيها ترتيب العناصر الثقافية والحضارية والسياسية، بعد أن تَمَرَّراً أولاً من مرشحة أنسنتها.

كتب: أوس أحمد أسعد

«لله كنوز تحت العرش»  
مفاتيحها أنسنة الشعراء»

الشعر باعتقادي، ليس بحاجة لمن يقدمه، فهو يقدم نفسه بنفسه، انطلاقاً من ديناميات ذاتية تفعل فعلها الكيميائي المورق في المتلقي بنفس الروح التي أنتجتها بها مخيلة الشاعر وموهبته وقدرته على التقاط مفرداته بعناية عطار في انتقاء زهوره، التي سرعان ما تتحول في مختبره إلى سحائب عطر تغفو في قوارير زاهية، تتناقلها أكف الحسان والغيد، لتنعش بأريجها أنفاس العشاق السكارى بخمرة الحب، ومن أجدر من الشعراء بإيقاظ ذاكرة الدوالي؟! وهم يجوبون العتمة على أحصنة مخيلتهم، بكامل عدتهم من العذوبة والعدايات، عتمة الحروف، تلامس بأجنحتها الضوء ليصفو أكثر، كذا هو الشاعر، لا يهدأ له بال، ولا يستقر به مكان إلا بشكل ظاهري، فهو في حالة طواف عشقي لا ينتهي، مخمور يمتطي صهوة الريح، موزعاً أنخابه على الملأ، كرسول مندور للبهاء، وما الأمكنة على تعددها واختلافها، سوى محطات بوح واستراحة مسافر في ترحاله الطويل، لا أكثر، إذ مهما تنوعت، واحترقت روحه في تضاريسها، ستبقى مجرد مخطوطات محفوظة في ذاكرة الرمل، لا تغير من حقيقة الأمر شيئاً، فالطائر الغريد الذي لا يطمئن لمكان، والذي يبدو على حد قول المتنبي: "على قلق كأن الريح تحت" المحلق خارج الأمكنة، نحو المتعاليات لن تستعيد روحه هناعها واستقرارها إلا في المكان الذي ولد فيه، وتشبع بروائح، مكان انتمائه الأول، أي "عش الكينونة البدني"، الذي لا غنى عنه، وعلى قول الشاعر، سيبقى حينه أبداً لأول منزل، المنزل الذي سكنته روحه قبل جسده، واختمرت بروائحه حد الانصهار، لكن رحلة الطواف هذه، سواء أكانت في الذات أم في المكان، هي أشبه بندر لا بد من القيام به، ولا تستقيم تجربة الحياة من دونها، الرحلة السرائية الهدف، الوجودية المعنى، فهي بمنزلة الضرورة الوجودية الملحة لكائن الشعر المجلوب بالقلق، بحثاً عن ذاته المنشطية وقد توزعت ذراتها في كل التخوم والمعابر، ومن يمتلك موهبة الإبحار في المجهول وحرفية الأداء، فلن يعبأ بالأحوال مهما اشتدت، وما الطرائد هنا سوى غزالات الحروف، تتقاذف في حداثق المرثي واللامرثي، وما على الشاعر المتبصر ذي العين الثالثة، وأمامه هذا المدى المترامي الأطراف من كنوز الجمال، سوى إجادة رمي الشباك والالتقاط والقنص: من أظواف الزهر الندي، من سكينه الدغل الغالي على عصافيره، من هبوب ريشة تسند الريح بهشاشتها، من زيف ناي على شفة النهر، يسرق لهفة العشاق ويجمرها في تقوبه لتتحرق بزفيرها كل ذي قلب وامق، كابد مرارة العشق وترمد في آثافها، وما الشاعر إلا ذاك الطفل المظفور على حب الكشف والسؤال، تلتفت قلبه التفاصيل الصغيرة كما الكبيرة، يلهو ويلعب بمفردات الوجود مهجوساً بفكرة إعادة خلقها من جديد، مزوداً بـ "كاميرا" دهشته، ومخيلة فسيحة الفضاءات لم تهجنها الحياة الرتيبة الوقع، ولا عبثت بعديتها يد القدم، إنها روح الدهشة التي تحلق بنا في الأفاصي نحو البعيد البعيد، وتأخذنا إلى عوالم ميتافيزيقية، لنسمو في لحظة فارقة، فوق وجودنا الفيزيقي وقد نبتت لنا أجنحة لا مرئية.

الشاعر "جبران خليل جبران" اتخذ من أحد الأحاديث الإسلامية المتداولة التي تعكس بدلالاتها عمق سميائية الشعر وعلوها- شعراً لرابطة القلمية التي أسسها في بلاد الاعتراب، يقول: "لله كنوز تحت العرش، مفاتيحها أنسنة الشعراء" وذلك قطعاً للطريق أمام المتوهمين بوجود قطيعة بين الإسلام والشعر، فالعنى الميتافيزيقي لهذا الحديث يرى بأن الشاعر مخول بالاعتراب من منابع الروح الكوني، فهو الملاك المزود بالحدس والكلمات والإشارات والغموض الجميل، الملاك الذي يمتلك قوى مدهشة تتلقى لغة الوجود الإشارية على شكل نبض موسيقي، لتبثها شعراً مصفى، الذي سرعان ما يجد منافذ لانتشاره الواسع في تلايف الفضاء، حيث تفتح خزائن الوجود أمام من يمتلك قوة الكلمة "كلمة السر السحرية" والأجدر بامتلاك هذه الكلمة/ المفتاح هم الأنبياء والشعراء، ألم تخبرنا الميثولوجيا الجميلة، أن الأنبياء كانوا يمتلكون موهبة التحدث بلغة الطير والنمل وغيرها من اللغات، مع الكائنات الأخرى؟ وما لغة التحدث سوى لغة الشعر، تلك اللغة العجيبة الهاذية القادرة على الغوص في جوهر الأشياء، والتي سرعان ما تتحول إلى قصائد وتعاويد يعلقها الشاعر على أغصان الريح، فإذ بالوجود كله يستحم بأموه الشعر، ويسبح بحمده، ألم يستعرض الحنفاء يوماً كنوز رؤاهم وتهيؤاتهم أمام الناس، بلغة عالية الإيحاء، تشبه لغة الشعراء؟ هكذا نرى أن نواة الشعر تحتضن في لبها، جماليات هذا النزوع نحو الروح الكوني التي لا ينالها سوى المهتمين من الشعراء والأنبياء كونهم حراساً أديبين لخفايا هذا الروح، كما أن الشعر في جوهره ليس خطاباً حماسية، وكلمات رنانة مبالغ بها، أو مطولات للحشو والترثرة، كما يقول الشاعر: "ليس بالهذر طوالت خطبه" ولا تدبجاً للمفردات وترصيعها بالسجع والمحسنات البديعية" بل هو "لمح تكفي إشارته" حيث تأتي القصيدة كثيفة رشيقة، تصل إلى غايتها بأقصر الطرق وأشققها، من حيث الإيجاز والتضمن والتطيرز بالكنايات والاستعارات المضمره، دون إيغال في الغموض، ودون السقوط في فخ المباشرة الفاقعة التي تضحي بأدبية القصيدة وجمالياتها الفنية بحجة المضمون النبيل، وتلك طريقة تليق بشعر حقيقي يصل إلى القلب دون استئذان، لما يمتلكه من صدق النبرة وكثافة المشاعر الوجدانية وطراوة ودربة الحرفة وطول الباع في الكتابة الشعرية، فكل الموضوعات سواء أكانت ذاتية أم وطنية أم قومية تغدو مقدسة في سفر الشعر، إن أجاد الشاعر استخدام وتوظيف وسائل التعبير عنها، بالطريقة اللائقة، فالصورة الشعرية بالحصلة ليست ضرباً من التجريد الذي يؤدي إلى انغلاق النص الشعري على محاراته ولأئته كنوع من أنواع العماء، بل هي حالة الماء المقطر من سحائب المخيلة، الماء المتبخر بفعل فيزياء وكيمياء الطاقة الشعرية وقد متحه صاحبه من بثر المرثيات على غفلة منها، وربما بالتواطؤ معها، من يدري؟ ثم أخضعه لعمليات فلتره وسحب ثلاثي الأبعاد، حسب طقوس صناعة الخمرة، ليُدلقه في كؤوس الشاربين، عليهم بيقون في حالة سكر دائم بحب هذا الوجود الجميل، وقضايا الإنسان الجوهرية.

# الرواية الموريسكية في الأدب القشتالي

ترجمة عن الإسبانية: أكرم سعيد

المعذب التي شارك فيها هذا التوجه الأدبي، نجد في الأدب القشتالي أصداء وإشارات وموضوعات وروايات لدى كالديرون، ولوبي دي فيغا، وأنطونيو دي ألكون وكذلك الأمر لدى موراتين من الكلاسيكية الحديثة، ويُعد كتاب "حكايات الحمراء" لإيرفينغ، خارج نطاق اللغة الإسبانية، المثال الأكثر شهرة، كما كانت تحظى أيضاً بإعجاب شعراء مثل شاتوبرياند أو فيكتور هوجو.

قصة ابن السراج والفاطنة شريفة، أروع رواية موريسكية في اللغة الإسبانية:

يبرز هذا العنوان الذي يُعد لكتاب مجهول الهوية من بين عناوين النوع الأدبي كافة، ويروي بحسب ما يبدو أحداثاً واقعية، ظهرت النسخة الأولى من الرواية مدرجة في "كتب ديانا السبعة" لخورخي مونتيمايور، وهو العمل الأكثر تمثيلاً للرواية الرعوية، ولا يعني ذلك أنه كان كاتبها، ففي تلك الفترة لم يكن هناك الكثير من الحماسة للنشر كما هو الحال في الوقت الحالي، ظهرت في إحدى مطبوعات عام 1861م في بلد الوليد، وكانت هناك نسخة أخرى وافقت عليها الرقابة عام 1861م وفي مطبوعات عام 1865م، وذلك فيما يُعرف بـ "بوثائق أنطونيو بيبغاس".

تروي القصة حدثاً واقعياً جرى في جنوب إسبانيا، وكان بطلها ابن سراج الذي يعود بنسبه إلى سلالة ابن السراج (الذين وقعوا ضحية لسلوك عدواني في الحمراء قبل سقوط المملكة النصرانية)، باختصار، كان الشاب سجيناً لدى عمدة أنتيكيرا، رودريغو نارفايث، الذي هناك بعض المعلومات حوله في الأرشيف الإداري ولا يشكك النقاد بوجوده على أرض الواقع، قرّر الفارس المسيحي في تصرف شهم بين الفرسان، عندما سمع تأوهات وأحزان السجن لعدم تمكنه من الزواج من محبوبته شريفة، إخلاء سبيله من أجل عقد قرانه واستكمال مراسم الزواج، بشرط العودة إلى سجنه بعد الانتهاء، ولكن على الرغم من ذلك كان الحب أقوى من كل شيء وانتهت الرواية بإطلاق سراح السجن بشكل نهائي، بعد أن أقر العمدة ذلك لتأثره بما رآه من مشاعر وأحاسيس وحب بين الزوجين، يمكن القول إن قصة هذه الرواية الموريسكية الرائعة بسيطة جداً، ولكنها كُتبت ونُشرت بلغة واضحة وسلسة وعفوية وبحس مرهف لتدخلنا، كما لو كانت قصيدة شعرية، في أعماق الأبطال العاطفية، لم يكن الحب فقط هو محور الموضوعات الأساسي وإنما كان هناك مكان لمشاعر النبل من الطرفين اللذين كانا يقدمان التنازلات وترشدهما في ذلك روح نبيلة، لا شك أن هذه القصة التي رويت بهذه الطريقة ألهمت حماسة قراء تلك الحقبة الذين كانوا يبحثون في الكتب (وليس فقط في خصائص روايات الفروسية) عن عالم مثالي وتام يهربون منه من مشكلاتهم اليومية.

نُشرت المادة باللغة الإسبانية للكاتبة كانديلا فيثكاينو، دكتوراه في الإعلام من جامعة إشبيلية.

تعد الرواية الموريسكية، على النقيض من الرواية الرعوية التي انتشرت بشكل كبير في الأدب الأوروبي، نوعاً أدبياً كانت نشأته باللغة القشتالية وربما على ضوء الأحداث التاريخية التي جرت خلال قرون طويلة من الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية، يعاني أبطالها الحب المستحيل (أو الممكن) في بيئة عربية كانت في أغلب الأحيان ذات طابع تاريخي أو واقعي.

عشرة ملامح أساسية للرواية الموريسكية:

نشأت في منتصف القرن السادس عشر وحققت نجاحاً باهراً لدرجة أننا نجد خواتمها الأخيرة في الرومانسية الأدبية.

لم تكن الموضوعات أو الصيغ فقط في الأدب القشتالي اللاحق للقرن السادس عشر، وإنما تطرقت الأدباء الأوروبيون اللاحقون لأحداث عصر النهضة.

تعد روايات قصيرة مكتوبة بإيقاع متسارع ترتبط فيها مشاعر الحب على أسلوب الشعر الغنائي لعصر النهضة، ولكن مع الفرق بأن هذا قد اتخذ شكلاً آخر وأصبح أرضياً بصورة أكبر، ولذلك نجد بشكل أساسي أحاسيس إنسانية وحقيقية بعيدة عن الأفلاطونية المتطرفة في الموضوعات الرعوية.

أبطالها عرب (وأيضاً أثنان من ثقافتين مختلفتين من الاستحالة اجتماعهما معاً) يناضلون نظاماً اجتماعياً لا يتساهل مع جهما لبعضهما البعض.

على الرغم من وصف الطبيعة، كانت الصبغة الرعوية لأدب عصر النهضة حاضرة بانتظار التطرق لمشهد الحفلات الباذخة والمواكب المتأنقة، وتوصيفات القصور المزخرفة كافة بكل إتقان والثياب الفاخرة.

كل ما تتضمنه الرواية الموريسكية يشير إلى عالم مثقف وثري وتقليدي، وكذلك الأمر إلى عالم من اللهو.

يتميز أبطالها، تماماً كما في روايات الفروسية، بفضائل سامية ويتباهون بحسن التربية وطيب النيات، والذكاء الحاذق والسلوك الرفيع والتهديب.

تعد شجاعة الأبطال علامة فارقة في الرواية الموريسكية ولا مثيل لها في أي نوع أدبي آخر في الفترة ذاتها، حيث كانوا جميعهم منغمسين في عالم ماضٍ، مثالي وسام ومرن لا مكان فيه لمآثر البسالة الشخصية، ولكن تلك المآثر لم تكن تُسرّد في الرواية الموريسكية على أسلوب "الأناشيد الملحمية" التي تظهر فيها ضراوة الحرب، وإنما نشهد في أعمال النشر خلال عصر النهضة مزايًا مترفة وديوية ورفيعة المستوى يتمتع بها البطل دوماً.

على الرغم من قلة العناوين التي نعرفها إلا أنها حققت، من خلال المصادر التي ذُكرت في أعمال أخرى، نجاحاً ملحوظاً في تلك الفترة.

عد أبطال الرواية الموريسكية فنانين لاحقين وصولاً إلى البدايات الأولى للرومانسية، وذلك عندما تألقت مجدداً المشاهد الخارجية عن المألوف ومشاعر الحب الشغوف أو

# من معيار التذوق ديفيد هيوم

كتب: هشام شامية



من المعلوم أن الأحكام المسبقة، في جميع المسائل الخاضعة للفهم، تُعيق التقدير السليم وتُفسد جميع عمليات القدرات الفكرية، كما أنها تخالف التذوق السليم، ولا تقل تأثيراً في إفساد إحساسنا بالجمال، ومن شأن حسن التقدير أن يكبح تأثير الأحكام المسبقة في كلتا الحالتين، وفي هذا الصدد، كما في العديد من الأمور الأخرى، فإن العقل، إن لم يكن جزءاً أساسياً من التذوق، فهو على الأقل ضروري لعمليات ملكة التذوق، ففي جميع الإنتاجات النبيلة للعبقريّة، توجد علاقة متبادلة وتوافق بين

الأجزاء، ولا يمكن إدراك محاسنها أو عيوبها ممن لا يسعه فكره استيعاب جميع تلك الأجزاء، ثم مقارنتها ببعضها، ذلك من أجل إدراك انساق الكل وتجانسه، ولكل عمل فني هدف أو غاية معينة يُصمم من أجلها، ويُحكّم على كماله أو نقصانه بقدر ملاءمته لتحقيق هذه الغاية، فغاية البلاغة هي الإقناع، وغاية التاريخ هي الإرشاد، وغاية الشعر الإمتاع من خلال العواطف والخيال، ويجب أن يُقي هذه الغايات نصب عيننا باستمرار عند تقييم أي عمل فني، وأن نكون قادرين على الحكم على مدى ملاءمة الوسائل المستخدمة لتحقيق أهدافها المحددة.

إلى جانب ذلك، فإن كل نوع من أنواع التأليف، حتى الأكثر شعريّة، ليس إلا سلسلة من المقترحات والاستدلالات، وإن لم تكن دوماً الأكثر دقة وصواباً، لكنها معقولة ومُقتنعة على كل حال، وإن كانت مخفية تحت صباغ الخيال، ويجب أن تُصور الشخصيات المدرجة في المسألة والشعر الملحمي على أنها تستدل وتفكر وتستنتج وتتصرف بما يتناسب مع شخصيتها وظروفها، ولا يمكن للشاعر أن يأمل في النجاح في مثل هذا المسعى الدقيق دون حكم سديد، فضلاً عن التذوق والإبداع، ولا ننسى أن القدرات الفكرية نفسها التي تُسهّم في تنمية العقل، مع الوضوح نفسه في التصور، والدقة نفسها في التمييز، والحيوية نفسها في الإدراك، ضرورية لعمليات التذوق الحقيقي، وهي من ملازماته التي لا تُخطئ.

ومن النادر، أو لا يحدث أبداً، أن يعجز رجل ذو عقل سليم، ولديه خبرة في أي فن، عن الحكم على جماله، وليس بأقل ندرة أن تجد رجلاً ذا تذوق سليم دون عقل سليم.

ومع أن مبادئ التذوق عالمية، وهي تقريبا، إن لم تكن متطابقة تماماً، نفسها عند جميع البشر، إلا أن قلة منهم مؤهلون للحكم على أي عمل فني، أو وضع إحساسهم الخاص بوصفه المعيار للجمال، فنادر ما تكون أعضاء الإحساس الداخلي مثالاً إلى الحد الذي يسمح للمبادئ العامة أن تُمارس تأثيرها الكامل وتنتج شعوراً منسجماً مع تلك المبادئ، فإما أن تعاني تلك الأعضاء بعض العيوب، وإما تُفسدها بعض الاضطرابات، وبهذه الطريقة تُثير إحساساً قد يتبين أنه مغلوط.

إذا افترض الناقد إلى الدقة، فإنه يحكم دون أي تمييز، ولا يتأثر إلا بالصفات البارزة والأكثر وضوحاً للموضوع: تمرّ اللمسات الدقيقة دون ملاحظة أو اهتمام، وحيثما لا تساعده الممارسة، يلازم حكمه الحيرة والتردد، وحيث لم تستخدم أي مقارنة، تصبغ الجماليات الأكثر تفاهة، التي تستحق بالأحرى اسم العيوب، هي موضع إعجاب، وحيث يقع تحت تأثير التحيز، تنحرف كل أحاسيسه الطبيعية، وحيث يغيب الحس السليم، فهو غير مؤهل لتمييز جماليات التصميم والتفكير، اللذين هما الأعلى والأكثر امتيازاً، ويعاني عموم الناس تحت وطأة بعض هذه النقصان أو غيرها، ثم يلاحظ أن الناقد الحقيقي في الفنون الجميلة، حتى في أكثر العصور تحضراً، هو شخصية نادرة جداً، فالحس القوي المقترن بالمشاعر الدقيقة، المحسن بالممارسة، والمكمل بالمقارنة، والمخلص من كل التحيز، هو وحده ما يمكن أن يؤهل النقاد لهذه الصفة القيّمة، والرأي المؤخذ مثل هؤلاء، أينما وجدوا، هو المعيار الحقيقي للتذوق والجمال.

لكن أين نجد مثل هؤلاء النقاد؟ وبأي علامات يمكن معرفتهم؟ كيف نميزهم عن المدعين؟ إن هذه الأسئلة محرّجة، وتبدو كأنها تعيدنا إلى حالة عدم اليقين نفسها، والتي سعينا جاهدين للتحرر منها خلال مسار هذا المقال.





## قراءة في رواية أقاليم الخوف

كتبت: ميادة الحجار

يتوجه من دارفور إلى باكستان فترافقه مارغريت لإعداد أحد التقارير الصحفية، فتجرح قلبها حقيقة الحياة التي تعيشها المرأة هناك، وكيف تنفق عيون النساء وتجلف أنوفهن من أزواجهن لمجرد الشك بالخيانة.

تقف بلا حول ولا قوة حيال حقائق لا تجد مسوغاً لها، ولا مسوغ لقطع أذن السارق في إيران ويده في السعودية.

نوا حبيبي صحفي، ككل ذكور الكون تغويه لعبة القتال فيتبعها، يتعرض للخطف في بغداد عام ٢٠٠٦م بعد ذهابه لتغطية الحرب فقتبته إلى هناك، لتكتشف خيوط قتل مدبرة لنوا الذي كشف أسراراً كثيرة من بينها (حقل البذور الذكية) وهو مشروع يتم خارج دائرة الحرب، على أطراف بغداد، حيث تؤخذ النطاف من العلماء العرب والأذكيا منهم لتزرع في أرحام أجنيات، يؤخذن إلى أميركا وهناك يحقق لهن هذا المشروع السلمي حسب توصيف د. شنيدر حلمين، حلم الأمومة المتفرقة التي تنجب الأذكيا، وحلم الرعاية الدائمة مدى الحياة من أميركا...

هناك تعقد أحوال مارغريت وينقلب السحر على الساحر.

ويكشف أحد القائمين على رعايتها حقيقتها فيسجل اعترافاتها في ملف يحمل اسم العملية ٥٥. في هذا الملف تكتب مارغريت اعترافاتها كاملة فتصنع القارئ ويتضح أنها: ابنة بالتبني لنديم نصر، الذي كان يبيع الأطفال في السنوات الأولى للحرب الأهلية في لبنان، يكتشف بعد زواجه أنه عقيم، برسالة الهية موجهة إليه، كانت سعد آخر يتيمين بحوزته، يقرر تبنيهما والهروب بهما إلى أميركا.

بعد انفجار شرم الشيخ الذي تأتي مارغريت على ذكره في مطلع الرواية، تجند للعمل في منظمة غير شرعية، وتكون عنصراً فعالاً في مشروع حقول البذور الذكية الذي نجح بشكل لافت في بيروت لكنه فشل في بغداد.

تعترف أنها زرعت أكثر من عشرين ولداً من نطاف زياد منصور -زوجها العالم الذي رفض العمل في أميركا- في أرحام مختلفة، سيكونون في المستقبل عقولا ذكية أميركية بلا جذور تعثر مسيرتهم، وتربطهم ببلدهم الأصل.

تعود إلى بيروت في ٣٠ آب ٢٠٠٦م وصبيحة اليوم التالي يمر على الشريط الإخباري لإحدى القنوات الأجنبية أن الناشطة الأميركية في مجال حقوق الإنسان مارغريت نديم نصر، قد عُثر عليها مقتولة في أحد فنادق بغداد ناسفين بذلك تاريخاً من التضحيات والأسفار والأخطار.

رواية تلجح بالحروب ولغاتها المختلفة، تلك التي تصنع في جهات بعيدة عن مختلفها، لتروج للتطرف وتجارة السلاح والإنسان.

مشحونة بالترقب، تبسط مناقضات المجتمعات الشرقية، وما تفرزه من فراغ روحي، وشكوك تواجه دواخل الإنسان حول حقيقة وجوده، والحكمة الإلهية من كل هذا الألم الذي يعتريك فيه.

- لغة الرواية كأجراس صريحة، كانت فجة في مواقع كثيرة، خاصة ما يدور حول الجنس ونضح الشهوة، قدمت الكثير من المقولات دون لفها بسلوفان الرواية السحري، بل تركتها حرة، متمردة وكأنها ردة فعل لغوية لمارغريت التي عانت عدم الانتماء الصريح وعدم الولاء الحاسم لشرق أو غرب.

(لا أحد يعرف الشرق كما أعرفه) ترمي فضيلة الفاروق الروائية الجزائرية هذه العبارة كحجر بارد في حجر القارئ، وقد جاءت على لسان بطلتها مارغريت نديم نصر في مطلع روايتها أقاليم الخوف الصادرة عن دار الريس في بيروت عام ٢٠١٠م.

المسيحية من أصول لبنانية، التي تحمل الجنسية الأميركية، ثم تدلق الحكاية من فيها بدءاً من زواجها بإياد منصور، الأستاذ الجامعي، المسلم السنّي، الذي تعود معه إلى بيروت بعد أن أمضى سبع عشرة سنة في نيويورك.

لحققتها لوعة شرقية كما تسميها، فقد سرق تضجير إرهابي في شرم الشيخ منها والديها وسعد الأخ الوحيد.

تحاول الانخراط مع أسرة آل منصور المؤلفة من الأم (أم وهب) التي لا تتوقف عن الدعاء كي ينعم الله على مارغريت بالهداية فتعتنق الإسلام وتحال على اسمها فتسميها مارية -شهد أخت إياد، العقل المدبر، وقلب آل منصور، ليس لأنها قوية شخصية فحسب، بل لأنها زوجة الشيخ عبد الله أكبر تجار الجوخ في بيروت، الذي ستكتشف مارغريت لاحقاً أنه تاجر سلاح، وشهد هذه صورة حية لازدواجية المعايير المتزينة بالإسلام، فهي في معرض حديثها عن تسامح الإسلام تسوق قصة الرسول (ص) مع اليهودي الذي أذاه ثم تغيب، فسأل عنه النبي (ص) فعلم أنه مريض وذهب لعيادته، وفي مناسبة أخرى تستشهد بأحاديث غريبة على أن المسلم إذا قتل يهودياً دخل الجنة.

-شمال الأخت المعتدلة في دينها ومعيشتها التي تعرضت للاغتصاب من أحد أساتذتها، زوجها سائق تكسي.

-أما جيلار ونورا فمقيمتان مع زوجيهما خارج لبنان.

-الحاج وهب، الابن البكر، الذي يعشق النساء أكثر من أي شيء آخر في الدنيا.

تكتشف مارغريت القدرة العالمية على التلون عند أسرة آل منصور، وتظهر التيارات السياسية والدينية المتصارعة علناً أو في الخفاء جلية أمامها. تقرر زيارة الضيعة، التي ظلت روح والدها معلقة بها حتى لحظاته الأخيرة، وهناك تتلمس ما ثبت في أذهان الناس من أن لبنان بلد الطوائف، وأن الفرد الذي لا ينتمي إلى طائفة سيبقى أعزل وعارياً.

وتدرك أن الحرب أخلت بميزان الطبيعة بين الذكور والإناث، فقتلت وهجرت الكثير من الذكور وأبقت على العوانس والأرامل تضيق ذرعاً بهذه الإقامة التي استمرت عامين في بيروت ولم تنجز خلاهما شيئاً ذا قيمة.

تقرر بيع ممتلكات والدها، التي فاقت مليون الدولار، ثم تعقد العزم مع زوجها إياد على مغادرة لبنان إلى ماليزيا لتلتقي بصديق صحفي قديم لها اسمه نوا.

تستغرق سبعة أيام لتخون زوجها زياد مع نوا روحاً وجسداً، لا تنظر إلى الخيانة هنا بمعناها الحرّيع الضيق، بل بمعناها الواسع فهي تعني أن إيادا الذي عرفته في نيويورك وتحول إلى إياد آخر في بيروت قد انتهى من حياتها تتأرجح قصة عشقها لنوا الذي يغطي الحروب في أفغانستان ودارفور... يعود من إحدى رحلاته مشوه الوجه والروح، فقد قتلت أمامه طفلة مسلمة لم يستطع حمايتها هو المسيحي في تلك البلاد التي يقتل فيها المسلمون المسيحيين.

## أشكال الاغتراب ودوافعه في معلقة عنتره

كتب: د. ماجد قاروط

١- مقدمة

تعد ظاهرة الاغتراب أمراً حيوياً في حياة الشاعر الجاهلي عنتره، إذ عاش هذا الشاعر حياة تحيط بها المصاعب والآلام ونقاط الانعطاف الحادة التي شكّلت بدورها أنواعاً متعدّدة من الاغتراب، إذ يدرك المرء الاغتراب الذي ينطوي على التمرّد، والاغتراب والاستلاب، والاغتراب والعلاقة بالأنثى الخ... وعلينا أن ندرك أن اغتراب عنتره ينتمي إلى الاغتراب الروحي، وليس إلى الاغتراب الوجودي.

٢- مفهوم الاغتراب:

يأتي مفهوم الاغتراب بالصورة العملية التطبيقية من أن كل مجتمع يريد من الفرد أن يتماثل في المعايير العامة، بينما يسعى كل فرد ليتماثل في معايير الذاتية، ولا يعود الإنسان يدرك ماذا يحدث، بل لا يعرف المغزى من وجوده فتطفو عندئذ مشاعر العزلة والقلق والتخلي والنبذ والاغتراب<sup>(١)</sup>، إذ يعيش الفرد تناقضاً واضحاً بين رغباته وما هو سائد في المحيط، ويقف ضد تلك الرغبات وقد انتقلت عدوى (الغربة) أو (الاغتراب) أو (الانفصال) من اللاهوت إلى الفلسفة، وخاصة أقسامها المتعلقة بالحق والأخلاق، وذلك في أواخر القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، أي في أجواء الصراع اللاهوتي- اللاهوتي، والصراع العلمي- اللاهوتي<sup>(٢)</sup>، وانطوى الاغتراب على ملحقات عديدة كالاستلاب والتشاؤم الذي نراه واضحاً عند عنتره في معلقته، ويتساءل الناقد (حنا عبود) عن منابع الغربة في حياة الفرد من خلال طرح تساؤلات عديدة فيقول "ثم من يستطيع الادعاء أن منابع الغربة غير متوفرة في حياتنا؟ من يستطيع أن يلقي دور الإحباطات الكبرى التي يواجهها الفرد في مراحل حياته؟ إن في حياتنا ضغوطات- لو انتبهنا إليها- تخلق الإحساس بالغربة، أكثر بكثير مما نسميه (الحياة الاصطناعية المعتدلة)"<sup>(٣)</sup>.

وتشهد هنا وهناك أنواعاً كثيرة من الاغتراب، كالاغتراب المكاني، والاغتراب النفسي، والاغتراب عن المدينة، غير أن مجمل هذه الاغترابات تنطوي تحت الاغتراب الروحي.

لقد عاش عنتره في ظل القبيلة حياة متناقضة متقلبة منذ نعومة أظفاره، فتعرض للاستلاب والاغتراب والشعور بالاضطهاد ثم انقلبت الأمور بصورة إيجابية، ولكن بقي الشعور بالاغتراب ملازماً له طوال حياته، وسنستعرض أهم أشكال الاغتراب لدى عنتره.

٣- الاغتراب الأول (عبلة):

يقول عنتره في مطلع معلقته (٤):

هَلْ غَادَرَ الشَّعْرَاءُ مِنْ مُتْرَدِّمْ؟

أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهْمٍ؟

يا دار عبلة بالجواء تكلمي

وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

فوقفت فيها ناقتي وكأنها

فدن لأقضي حاجة المتلوم

وتحل عبلة بالجواء، وأهلنا

بالحزن فالصمان فالتنم

حبيبت من طلل تقادم عهد

أقوى وأقنر بعد أم الهيثم

حلت بأرض الزافرين، فأصبحت

عسراً علي طلابك ابنة محرم

تشكل (عبلة) محوراً رئيساً في حياة عنتره، وذلك بوصفها صورة مثلي للخلاص من الأزمات والصعوبات والاستلابات، ولهذا فإنها حالة من حالات التعويض النفسي لدى الشاعر، ولعل غيابها هو غياب للاستقرار والأمن والسعادة وكل ما يبهج الإنسان، إنها مصدر للجمال بما تحمله من اطمئنان واستقرار وعطاء، وتبدو الغربة في الأبيات السابقة قائمة على غياب (عبلة) عن ساحة الواقع تارة، وعن الجيز الوجودي للشاعر تارة أخرى.

إن الإلحاح على أن تتكلم (دار عبلة) هو إلحاح الإنسان المتشائم المغتر، فالدار لن تتكلم، وهذه الآثار الباقية في الأرض لن تستطيع الحراك، حيث يقوم الشاعر بالعمل على (استنطاق) الدار والسلام عليها، ولكن هيئات أن تجيب تلك الدار، وهنا تبدأ غربة الشاعر الأولى.

٤- الاغتراب الثاني (عبلة في مواجهة القبيلة):

ويقول عنتره في المعلقة أيضاً (٥):

عَلَّقْتَهَا عَرْضاً وَأَقْتَل قَوْمَهَا

زَعَمَا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ

وَلَقَدْ نَزَلْتُ، فَلَا تَطْنِي غَيْرَهُ،

مَنْيَ بَمَنْزِلَةِ الْحَبِّ الْمَكْرَمِ

كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلَهَا

بُعْبَيْرَتَيْنِ، وَأَهْلُنَا بِالغَيْلِمِ؟

إِنْ كُنْتَ أَرْمَعْتَ الضَّرَاقَ، فَإِنَّمَا

زَمْتُ رَكَبِكُمْ، بِلَيْلٍ، مُظْلَمٍ

تشهد الأبيات السابقة تناقضاً عميقاً أفضى إلى توتر نفسي وصراع داخلي حاد أحال بدوره على غربة واضحة، فالشاعر يعلن عن حبه الواضح لعبلة (علقتها)، ويبدأ التساؤل المرير لدى عنتره إذ كيف يحب عبلة؟ وكيف يقاوم أهلها في وقت واحد؟ ولقد عانى الشاعر ما عانى من ظلم القبيلة واضطهادها له وعاش عبودية قاسية جداً، غير أن حبه العميق لعبلة قد فعل فعله التعويضي الكبير، ولكن التوتر النفسي الشديد القائم على لحظات الانعطاف بين حبه عبلة وقاتله أهلها أفضى إلى ذلك الاغتراب العميق الذي نراه جلياً في الأبيات السابقة.

ولعل عنتره يواصل مسيرته المضنية في حب عبلة من جهة واستحكام العداوة بينه وبين سلطة القبيلة من جهة ثانية، وهذا الأمر أرخى بظلاله على الأبيات السابقة كلها، نرى في البيت الثاني أنه يريد أن يخبر عبلة، بأنها ما زالت ولا تزال ماضياً وحاضراً ومستقبلاً الحبيب الأوحده لدى الشاعر، فهي هاجسه وهواه وخلاصه من كل أزماته، بما فيها أزمته المستحكمة مع القبيلة، والواضح أن الشاعر عمل على استخدام عبارات وكلمات ذات دلالات متشائمة تنبئ بسوداوية عظيمة (زمت، ليل، مظلم، أرمعت).

إن مواطن الغربة في الأبيات السابقة متوقعة تبدأ بالصراع الحاد بين رغباته في حب عبلة، ورغباته في التخلص من قيد القبيلة وسلطتها، ويأتي التساؤل (كيف المزارة؟) ليشير إلى أن الطريق مسدودة أمام الشاعر للقاء حبيبته.

إن إدراك الشاعر الحتمي بأن عبلة على وشك أن ترحل يجعله يصارع الفراغ والظلام والقبيلة وسادتها في جو من الخلل والاضطراب، وهذا كله يؤدي إلى فعل الاغتراب الحتمي الذي سيطر على حياة عنتره في مكان ما وفي زمان ما.

الطائفة:

لقد تنوعت دلالات الاغتراب عند عنتره ومرجعيتها الإسقاطية، حيث ندرك أن الاغتراب لديه كان على مستويات عديدة وذات جذور نفسية عميقة يمكن تكييفها على النحو الآتي:

١- الاغتراب والتمرّد، حيث رأى عنتره أن الصمت والوقوف موقفاً سلبياً من الواقع أمور لا يمكن الركون إليها، فالعبودية أمر فيجيب إذا استمرت مدى الحياة، ولا بد من التحرك واتخاذ موقف قوي من الواقع.

٢- عبلة والاغتراب: كانت عبلة محوراً مركزياً في حياة عنتره الجميلة، ولهذا فإن تلك المحبوبة كانت خط الدفاع الأول لديه، بل خط الهجوم الحاسم في مواجهة كل أشكال الاغتراب والعذاب التي يعيشها.

هوامش:

(١) دكاو، بيير: علم النفس الجديد، ترجمة: سامي علاّم، ط١، (دار الغريبال، ١٩٩٠م)، ص٤٥.

(٢) عبد الجبار، فالح: المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب، ط١، مؤسسة عيبال للدراسات-قبرص، (١٩٩١م)، ص١١.

(٣) عبود، حنا: النحل البري والعسل المر، (وزارة الثقافة- دمشق، ١٩٨٢م)، ص٧٧.

(٤) التبريزي، الخطيب: شرح المعلقات العشر، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، (دار الفكر المعاصر-بيروت، ١٩٩٧م)، ص٢٠٨-٢٠٩-٢١٠-٢١١-٢١٢.

شرح المفردات: مترّد: ردمت الشيء إذ أصلحته، التوهم: الظنّ. الجواء: اسم بلد، عم: نعم، اسلمي: الحفظ من كل مكروه.

الضدن: القصر، المتلوم: المتكلم. الجواء- الحزن- الصمان- المتلوم: أسماء أماكن.

تقادم العهد: أي قدم العهد به، أقوى: خلا.

الزائر: الأعداء، عسراً: عسيراً.

(٥) المرجع السابق ص٢١٣-٢١٤-٢١٥.

شرح المفردات: علقتها: أي أحبيتها، زعماً: طمعاً.

تربع القوم: نزلوا في الربيع، عبيرتان والغليم: موضعان.

أرمعت: عزمت، زمت: شدت، الركاب: لا يستعمل إلا للابل خاصة، والركب: الجماعة الذين يركبون الإبل.

## يا ليتني معه أبحرت

قصة: محمد الطاهر

بعد عشر سنوات من العزلة، خلف أسوار منيعة ومتجهمة، خرج علي منهكاً حزيناً، لقد دهمته الشيخوخة على عجل، ارتسمت أخاديد وتجاعيد في الوجه الشاحب وترهل في الجسد، وخواء في الروح، اعتكف بعدها في البيت خوفاً من مواجهة الحياة الجديدة، لقد شعر بأنه وحيد وغريب قادم من عالم آخر مختلف... شعر بأن هناك هوة عميقة تفصله عن الآخرين يصعب ردمها بسهولة، كل شيء من حوله قد تغير حتى أولاده الذين تركهم صغاراً قد كبروا، وأصبحوا شباباً شقوا طريقهم بعناد وصبر من دونه بعد أن كان يعتقد بأنه محور العالم ومصدر حركته، اكتشف الآن بأنه لا شيء غيابه مثل حضوره لا يجمعه بهم سوى ذكريات غامضة ولا تربطه بهم سوى عاطفة مبهمه.

دام اعتكافه أكثر من شهر، خرج بعده من البيت على مضض بعد إلحاح من أولاده وزوجه التي أحرق الدخان الرخيص رثيتها، غلالة من الحزن كانت تغلف روحه، تسكع وحيداً في شوارع البلدة من دون هدف محدد... يتلذذ يميناً وشمالاً مثل غريب تائه، وهو يشاهد أماكن جديدة لم تكن موجودة... صادف وجوهاً لم يعرفها ولم تعرفه ما زاد غريبته أكثر، من ودون إدراك منه، قادته قدماه في نهاية المطاف إلى المركز الثقافي الجديد وهو يربض بأبهة داخل باحة كانت خلاء، لفت انتباهه إعلان عن محاضرة ستقام مساء هذا اليوم، لقد بهره العنوان ((الديمقراطية في ظل النظام الدولي الجديد)) كانت لمحاضر يعرفه جيداً، لم يصدق للوهلة الأولى ما رأى... ربما خدعه النظر، قرأ الاسم أكثر من مرة مقروناً بهذه المحاضرة، ليس هناك مجال للشك، وتحول الشك إلى دهشة لهذا التحول الذي طرأ على الناس، لم يصدق أن مفكراً عملاقاً من هذا الطراز يمكن أن يكون هو المحاضر... آه كم كنا نصغي إليه باهتمام.. وكما صفقنا له بحماسة وهو يردد على مسامعنا أسماء عظيمة حملت أفكاراً عظيمة خلاقة غيرت مسار التاريخ، كانت تلك الأسماء والأفكار تهز مشاعرنا في تلك الأيام الغابرة من التاريخ، تذكر متنهداً منذ عشر سنوات قبيل اعتقاله كانت آخر محاضرة سمعها له كان عنوانها ((الفكر الثوري عبر التاريخ)) يا إلهي ماذا جرى للناس خلال هذا العقد؟ لا بد أن العالم أصيب بالجنون بعد أن كنت محوره، وقف مذهولاً أمام الإعلان لا يدري ماذا يفعل وكأنه أمام تحدٍّ آخر ومن نوع جديد أيضاً، هل تهرب يا فاروق بعيداً عن هذا العالم، وتعود إلى عزلتك أم تبقى؟ غير أن الفضول قد دفعه إلى حضور تلك المحاضرة وبعد جولة قصيرة في المدينة الحزينة عاد بعدها إلى المركز الثقافي من جديد، وصل متأخراً عن الموعد المحدد، كانت القاعة تفض بالحضور والمحاضر يجلس بكل مهابة خلف ((الميكروفون)) تحيط به حالة من الأضواء بدت ملامحه أكثر صرامة من ذي قبل، بعد أن دهمته الشيخوخة، وفي لحظة دخوله القاعة

التقت عيناه بعيني المحاضر، ابتسم له بإشفاق بعد أن بدت ملامح الدهشة على محياه، تحشجح صوته وتلعثم في القراءة تناول الكأس وأخذ جرعة من الماء ليخفي ارتبائه الملحوظ، رؤوس كثيرة استدارت إلى الخلف تبحث عن السر، بعضها يعرف فاروقاً ويعرف مدى علاقتهما في قرب، جلس في آخر مقعد على كرسي كان شاغراً وإلى جانبه جلس شاب وفتاة يدها في يده، مثل عصفور مذعور والقدمان ملتصقان يتناجيان، كانا يتبادلان بهمس كلمات دافئة مملوءة بالحب والشوق والحنان، تابع المحاضر القراءة، وهو يلهث وراء الكلمات ويلتهم السطور بحماسة وحببيبات العرق تومض من بعيد على جبهته العريضة وفوق رأسه الأضلع، محاولاً تهشيم تلك الصورة التي ترسخت في أذهان الكثير من أصدقائه عن أناس كانوا بالأمس عظماء حتى القداسة قال: ليس بالخيز وحده يحيا الإنسان" همس الشاب بل بالحب... تابع المحاضر قائلاً: - إنها الحرية التي ضحى بها عدة أجيال على مذبح وهم العدالة والاشتراكية والرفاه، وأوهمونا بأن الملكية الخاصة هي أم الشرور والبلاء، همست الفتاة:

- ليس في الحب امتلاك... ولا صراع طبقات... نظر فاروق إليهما باستغراب... فلم يعبا به... ولم ينظر إليه! تابعا الهديل مثل حمامتين، هتف المحاضر: - والآن هذا الانهيار الكبير المذهل في معسكر الاشتراكية، وبعد أن تحررنا من الأوهام الخادعة، التي حجبت عنا الحقيقة رداً من الزمن، علينا أن نعود إلى النبع الأصيل الخالد للثورة البرجوازية ونهمل من مياها العذبة، ونسبح في تياره المتدفق إلى الأبد... همس الشاب في أذن صاحبه: دعيني أبحر في عينيك قبل أن يجرفنا التيار!

ردت هامة بحنان: أخشى عليك من الغرق! التفت نحوها وحدق في عينيها البحريتين فهرب بعينيه بعيداً خوفاً من الغرق، لكنه خشي أن يلقي الشاب بنفسه في بحر عينيها فيغرق، ربما أنه لا يجيد السباحة مثله، وخوفاً من أن يتعرض لمحنة إنقذاه، هرب بعيداً عنهما إلى مكان آخر آمن ليس فيه بحار وما إن جلس في مكانه الجديد حتى صفعه المحاضر بقوله: لقد سقطت الماركسية وكل الأيديولوجيات وعلينا أن نلقي بها إلى مزبلة التاريخ، قفز فاروق من مكانه مذعوراً مصعوقاً وخرج من القاعة هارباً، وصدى الكلمات تلاخذه مثل طلقات، وصل إلى البيت مرهقاً ومحبطاً مشوش الذهن. وفي رأسه يدور ألف سؤال وسؤال، هل حقاً سقطت الماركسية أم إن القناع سقط عن الوجوه المتعبة؟ الشيء الوحيد الباقي من مغامرة اليوم الذي وجد فيه عزاءه، ذلك المشهد الرائع لشاب وفتاة، كانا يتهامسان بحب وشوق... أه يا ليتني تركت الشاب يبحر عميقاً في بحر عينيها... ويا ليتني أبحرت بعيداً... بعيداً...

قصة: د. وليد قصاب

يوم قرأت الإعلان المنشور في إحدى الصحف المرموقة لم أكد أصدق عيني، أهذا معقول؟ شركة عملاقة ضخمة مشهورة تحتاج إلى موظف براتب لا يكاد يصدق..

يا إلهي! من هذا الموظف المطلوب؟ لماذا لم يذكرني أنا بالاسم؟ إن الشروط التي تطلبها هذه الشركة مفضلة علي تماماً؛ إنها بذلة قُدَّت على مقاسي؛ شاب، حسن المظهر، يحمل شهادة جامعية في الاقتصاد، يجيد أعمال الحاسب الآلي، ويتقن لغتين أجنبيتين، لا يزيد عمره على الثلاثين، وذو خبرة في العمل لا تقل عن خمس سنين..

إنه أنا؛ تخرّجت في الجامعة من أكثر من خمس سنوات، تعبت على نفسي كثيراً، حتى أصبحت أمتلك مهارات متميزة قل إن يمتلكها من كان في مثل سني.

كنت أطمح أن أعيّن - وأنا الأول- على دفعتي- معيداً في الجامعة، ولكني لم أكن أمتلك شيئاً مما يسمونه "الفيثامين واو"، أعني الوساطة.. ففدق بي إلى وظيفة حكومية متواضعة براتب شهري لا يكاد يكفي لسدّ الرّمق، ولكنني مضيت أثقّف نفسي، وأجيد مهارات كثيرة؛ ها أنا ذا اليوم أقتن أعمال الحاسب الآلي، وأجيد مداخله ومخارجه، وها أنا ذا أجيد لغتي أقوى العصر الأساسيتين: الإنكليزية والفرنسية، وعندني التّخصّص المطلوب، والخبرة الوظيفية المُشترطة.

خمس سنوات على تخرّجي، أصبحت في حوالي الثلاثين، ترى أمي أنني تأخرت كثيراً في الزواج، وعينها على ابنة الحاج محمود، تخشى أن تطير منها.

وكم لاحقتني، وألّحت وألحفت:

-يا بني أريد أن أفرح بك قبل موتي..

وتغرورق عينها بالدمع:  
-سمية تخطف كل يوم.. وأعرف أنك تريدنا وعينك عليها.. وأعرف أن عينها عليك كذلك.. وأقول مهدئاً من روعها:

-أطال الله في عمرك يا أمي.. ولكنك تعلمين أنّ العين بصيرة واليد قصيرة.. هل يستطيع هذا الرّاتب المتواضع الذي أتقاضاه أن يقيم أود أسرة؟ ادعي الله لي يا أمي أن يبسر لي ويفتح علي..

ينساب من فمها نهر من الدعاء لي:

-فتح الله عليك يا ولدي.. ورزقك رزقاً حسناً.. وأسأل الله أن تكون سمية من نصيبك..

حكيت لأمي خبر هذا الإعلان المنشور، فكادت تطير من الفرح وكأنني قد عُيّن في هذه الوظيفة المطلوبة حقاً.

جمعت الأوراق المطلوبة، وصدّققتها بحسب الأصول، وأرسلتها بالبريد المسجل السريع إلى عنوان الشركة المذكور.

كانت ثقتي كبيرة أن هذه الوظيفة المرموقة ستكون من نصيبي؛ لقد كانت مؤهلاتي عالية جداً، ولو كان عندي الفيثامين الذي ذكرته لكنت الآن في مكان أعبط عليه، ولكنني قذفت في وظيفة متواضعة براتب لا يكاد يسدّ الرّمق، وفي قرية بعيدة جداً عن قريتي.

ولكنّ الفرصة تأتيني الآن، هذه شركة مشهورة، وأحسب أنّ الفيثامين الذي يمكن أن يُقبل عندهم هو مؤهلاتي، وهي نفيسة تبيّض الوجه.

مرّت ثلاثة أشهر على إرسال الأوراق، بدأ القلق يساورني، ولو يكن يخفّف من تأججه إلا دعاء والدتي الذي لا ينقطع أن تكون هذه الوظيفة من نصيبي.

وها هو ربي يستجيب دعاء أمي الصالحة التّقية، طرق باب بيتنا ساعي البريد يحمل رسالة مسجلة من الشركة المذكورة، وقال إنها لا تُسلم إلا لصاحب العلاقة بالذات.

أخذت أمي الفرحة، فلم تستفسر عن اسم صاحب الرسالة، بل أطلقت زغرودة فرح سمعها الجيران، فأقبلوا- وهم يعلمون أنني أنتظر رسالة تعيين بوظيفة رفيعة في شركة محترمة- يهنئون،

## فيثامين واو

وكان الأمر قد أصبح مؤكداً. لم تشكّ أمي، ولا شك أحد ممّن سمع بوصول الرسالة، ولا شككت أنا نفسي أنني المقصود بها، وأن الوظيفة صارت في جيبتي.

طرت من الفرحة، سجدت شكراً لله، بنيت في لحظات قصوراً من أحلام ناطحت السحاب، كان علي أن أحضر بسرعة لتسلم الرسالة بنفسني من مكتب البريد؛ فهي رسالة خاصة مسجلة لا تُسلم إلا لصاحب العلاقة نفسه.

كنت في زحمة العمل في مكان بعيد عن قريتي، وما كنت أستطيع الحضور فوراً، كان بين يدي عمل لا بدّ من إنجازه، ولن أستطيع المغادرة قبل أسبوع على الأقل.

اعتراني قلق شديد؛ خشيت أن تكون الشركة تطلب ردا عاجلاً بالموافقة على شروط تعييني فيها، فاجتهدت ما استطعت أن أحصل -بأسرع فرصة- على إجازة يومين من دون أجر لأحضر إلى قريتي، وأتسلم الرسالة من مكتب البريد.

سرى في قريتنا نبأ الرسالة كما تسري النار في الهشيم، ما عاد من حديث للقوم عندنا إلا عن رسالة تعيين في شركة أجنبية عملاقة بمرتب خيالي لأحمد بن الحاج مصطفى الكسواني..

وبدا الجميع -كما أخبرتني أمي بالهاتف- سعيداً بذلك، بل فخوراً، وكادت أمي تطير من البهجة عندما نمي إليها أنّ والد سمية قد قال عندما بلغه خبر الرسالة:

-أحمد يستحق كل خير.. هو زينة شباب هذه القرية.. ما في قريتنا كلها أحد غيره يمتلك المؤهلات المطلوبة مثل هذه الوظيفة المرموقة..

وقال والد سمية، وهو ما أسعد أمي كثيراً؛ شاب عصامي مثقّف.. يفخر به أي بيت يُصهر إليه..

عدت أمي هذا الكلام دعوة صريحة من أبي سمية للتقدم لخطة ابنته، وقالت وهي تزغرد من الفرح:

-سأذهب غداً لأطلب لك البنت من أهلها.. ضحكت على الطّرف الثاني من الخط، وقلت:  
-يا أمي انتظري، أنت تحدّثين وكانّ الوظيفة قد أصبحت في يدي..

قالت أمي طرية واثقة:

-وهل في هذا شك؟ أم تصلّك الرسالة؟ حصلت على الإجازة من عملي، وصلت إلى قريتي، استقبلني الأهل والمعارف استقبال الأبطال، طرقت مسامعي عشرات المرات:

-مبارك عليك الوظيفة الجديدة.. وفكّك الله.. ووجدت أمي قد اتصلت بأم سمية، وأخذت منها موعداً لزيارتهم.

كنت قد وصلت من وظيفتي إلى قريتنا بعد انتهاء الدوام الرّسمي، فلم يتّج لي الذهاب إلى مكتب البريد، لم أستطع النوم تلك الليلة، صحت في وقت مبكر قبل صحو الديكة والعصافير، انطلقت إلى مكتب البريد قبل بدء الدوام بساعة، ورحت أنتظر قدوم الموظفين وأنا مُستطار من البهجة، أحسن أنّ طاقة إلى الجنة قد انفتحت لي.

جاء الموظف المسؤول، دفعت إليه هويتي الشخصية، والإيصال الذي تركه لنا في البيت لتتسلم بموجبه الرسالة.

دفع إليّ الرسالة، فضضتها على عجل، ورحت ألتهم حروفها:

-السيد أحمد بن مصطفى اللبواني:  
تحية طيبة وبعد؛ فقد اطلعت الشركة على شهادتك ومؤهلاتك، وقد اختارتك للوظيفة المذكورة، يُرجى مراجعة مدير العلاقات العامة في الشركة لإنجاز معاملة تعيينك..

كاد يُغمي عليّ؛ الرسالة والوظيفة إذاً لأحمد بن مصطفى اللبواني، مدير الفرع في القرية، وليست للبعد الفقير أحمد بن مصطفى الكسواني.

هل تشابه البقر على ساعي البريد، فأخطأ في العنوان؟



# عينك قطعنا بنفسج في ربيع زهر عمرك الساھر

قصة: ريم أيمن البلعوس

دبيبُ دمي يجتاح شرايبيني.. يقضُ مضجعي.. يسافر في بحر عينين ساهرتين مترنحتين ما بين هوى وهوى.. سألتني نفسي: هل سافرت "ميما لاير" بعيداً.. هل عشقت؟ هل ذهلت ثم وقعت؟ قلت: فلتصمتي - حبيبتي- لم تكف.. نازعتني مراوغة لي السؤال ثانية فهمست ثم همست.. أصداء أصوات داخلية راحت ترن بصدى آخر يعقب رنينها مثل جرس حنين يقظ نيران الفؤاد وأشتياقه فتطفو الكلمات على سطح فمي عند فوهة الوقت بين العدم وعكسه.. يقترب فتناهى ثم يحاول الدنو أكثر فتهرب ناجية بنفسها إلى جنبها الوردية.. أيقظني صحوً أشبه بنشوة أمل صباح أمس.. فارتشفت رحيق كوب ماء دافئ حنون صاف ثم أيقنت بعد حلم عابت خلفه يقظة أن روحي هنا في جسدي.. في زهرة أقحوان عشق الأثير شذاها شبه سنديانة ربيعية.. علقت أفكارني الملونة كرسومات "دافنشي" على مشجب الزمن تاركة لها السير في حلم عابر فليكن عابراً.. راحت أقحوانتي الوردية تتراقص مثل فراشة أسطورية.. أرجأت كل شيء لروحي.. أحضرت شمعتي فاستعدت.. ههنا كلماتي وأنا.. هنا حياتي وحلمي أنا.. هنا قلبي وزهرة اللوتس أو لنقل: شجرة عمري الربيعية.. أنا هنا ومعني حلمي لأزين حديقتي الحاضرة والمستقبلية لرحلة حقيقية غنائية شفيفة العبارة والمهارة لأتذكر حبي لشجر التوت البريقي الزيفوني كقوس قزح بريقي قمري.. رحلت أسأله: أحبي معي؟ نعم أجبت، فحن السؤال لردي.. هو حب نادر.. حبك أنت، حب الفراشة لافتراس الرقص على عيني زهرتين شاردتين شادنتين بريئتين فقاتلتين.. فالريح رحي والشراع شراعي وحلمي حلمي وأنا أناني.. كنت.. أكون.. وسأكون حلمي الوردية الحقيقي.. فامكني يا روحي يا فراشتي البلبالية على أعتاب انتصاراتي..

هامش:

«ميما لاير: تعني النور الساطع اقتبسها من رواية بعنوان: (طعام، صلاة، حب) للكاتبه «إليزابيث جيلبرت»، أما «ميما» فهو اسم الدلال، وقلت: الدلال لا الدلع الذي يعني اندلاق الكرش عند العرب إلا أنه شاع فكثر استخدامه لعنى الدلال.

ولاير: يعني الخير، فالمعنى كاملاً: (الخير النور الساطع) أي ميما لاير.

## لن تعود كما أنت

قصة: شذى الوليد الصباغ

اعتادها.. كما اعتادها غيره معه، مكتفياً بما يبقيه أبداً ضمن دائرة عمله الذي بدأ يعود ليشده فيلطي بنفسه من جديد بين ملماته. ملمت روحه ما تبقى منها وهمت بتصنيع مصل تخلصه به من سموم الوحدة القاتلة.

لقد تركها وحيدة حيرى تأكلها واقعية زائفة بناها لنفسه.

أكمل عمله ناسياً أن وجبة غدائه صارت عشاء، بينما تسلمت إليه طمأنينته الوحيدة في صوت القرآن الكريم الذي يلازم دوران عقارب ساعته، (لن تعود كما كنت)، رددت روحه العبارة وهي تأوي عائده إلى زاويتها في عالمه الصغير.

نادي أصدقاء اتحاد الكتاب - فرع حماة

كان وحيداً منكباً على عمله يسابق دوران عقارب الساعة، ناسياً روحه منزوية في إحدى زوايا غرفته، ترمقه بنظرات من الأسى، حتى انتابه ضجر متمرّد.

شغل تفكيره وشغته عن عمله لتلقت إليه روحه البعيدة ثم تقترب رويداً رويداً لتمسك بيده لعلها تأخذ بها إلى مستقرها.

استجمع نفسه قليلاً وأطلق زفرة كانت أشبه بالعاصفة..

هدأ قليلاً وراح يتصفح بعض مواقع التواصل يقرأ الأخبار تارة ثم ينظر في صندوق رسائله تارة أخرى، متجاهلاً كل ما قد يعيد تفكيره حيث مساره الطبيعي.

(لا شيء مهم)، قالها ببرودة

## حلم... يتكرر

### من وحي حرب غزة ٢٠٢٤

قصة: د. أحمد زياد محبك

نفساً طويلاً، ثم أرسل الزفير ببطء، وهدوء. ويناوله منديلاً، ليمسح دموعه، ثم يقول له: لا تتذكر، لن أسألك أكثر، انتهت جلستنا اليوم.

في اللقاء الأخير المجند يستلقي على الأريكة، المعالج النفسي يجلس على كرسي وراءه، المعالج النفسي يتكلم: حبيبي، كلامك في اللقاءات السابقة يدل على أنك توراتي متدين، وأنت كنت تحب جدك القسيس الواعظ في الكنيسة، وتريد لا شعورياً أن ترثه وتصبح مثله، وقد أملك الأ تحضر جنازته، ثم روعتك رؤية وجوه الأطفال في المقابر.

ويقاطعه المجند يوليان: ما رأيته، أظن أنني رأيته، أتخيل، هذا أصعب من لو أنك رأيته، أنت تقيت، وبكيت، لأنك شعرت بالذنب لتخريب المقبرة، لأنك تظن أنك دنست حرمة الموتى، بسبب تدنيك، والحل؟ هل هناك دواء تصفه لي؟ وصفت لك في اللقاء الأول الساروتين، وهو مهدئ، والإيمافون، وهو مساعد على النوم، أريد التخلص من هذه الحالة، ربما أصف لك أوكسيكودون ٢٥، وهل يساعدني على التخلص من الحالة؟ هو للتقليل من حالات الكمد والاكتئاب، ولكن بما أنني حللت لك الحلم، وفسرته، فقد حلت المشكلة، وأرجو ألا تحتاج إليه، والحفرة والأولاد وصوت يقول: ليس بيتك؟ المعالج النفسي يتردد، ثم يسأله: هل تعرف شيئاً عن الشعور واللاشعور وأنا والهوى؟ نعم، أعرف القليل، سأوضح لك بعض الأمور: الحفرة هي في لا شعورك مستقبل إسرائيل، والأطفال هم شعب إسرائيل، وأنت تخاف على مستقبل إسرائيل من السقوط في الحفرة، والصوت الذي يقول لك: أنت غريب، وهذا ليس بيتك، هو صوت اللاشعور، ما تزال في اللاشعور تحس أنك غريب، وإسرائيل ليست بيتك.

ويتكلم المجند يوليان، وشفاه ترتعشان: أنت تتهمني بالخيانة، لا تخف، أنا لا أتهمك، ولا يمكن اتهام الإنسان بما يدور في لا شعوره، أنا أحل، أما صراخك وقولك: بيتنا، بيتنا، فهو صوت الشعور، هو رغبة واعية لتأكيد انتمائك إلى إسرائيل، هل أنت منتسب إلى حزب إسرائيل بيتنا؟ نعم، رأيته، أنت تريد إسكات صوت اللاشعور بصوت الشعور، لذلك تصيح: بيتنا بيتنا.

المجند، يسأل: والحل؟ الحل يأتي مع الزمن، الزمن كفيل بأن يجعلك تتقبل الشعور بالذنب وتعايش مع آلامه، ومع نهاية الحرب ستسنى كل شيء، ولكن القادة يقولون: الحرب طويلة، جيد، هذا يساعد أكثر على التعايش مع الواقع، والنسيان، أخاف الحلم، أخاف أن تعود إلى تجريف المقبرة، أو غيرها، لا تخف.

- والبكاء، والتقيؤ، المعالج النفسي يتردد، ثم يتكلم: هما دليل الندم، والإحساس بالذنب، يجب ألا تندم بعد اليوم أنا لم أفعل شيئاً أندم عليه، أنا كنت أقود الدبابة فقط، لكنك رأيت جثث الأطفال، أنت تعاني ضغط المحرّمات، أو ما نسميه التابو، ولو أنك شاركت في نبش القبور، لو حملت بنفسك الجثث لكان وضعك أفضل، ماذا أفعل؟ صف لي دواء أقوى، أرجوك، منذ أسبوع وأنا أتناول تلك الحبوب، قد أصف لك الأوكسيكودون، كما قلت لك، ولكن أي دواء وحده لا يكفي، عليك أن تعالج نفسك بنفسك، كيف أعالج نفسي بنفسني؟ عليك كسر التابوات، وكيف؟ بعد أن تجرف مقبرة جديدة، عليك أن تنبش القبور بنفسك، وأن ترى القتلى وهم في أكياس النايلون، وعلبك بعد ذلك أن تبصق عليهم، ابصق، ابصق، حتى يجف ريقك، ثم قف فوق القبور وتبول.

المجند يوليان يجلس على حافة سرير التحليل، يقول للمحلل النفسي: قتلى في أكياس بلاستيك سوداء، نبش قبورهم، ونسرق جثثهم، ثم تأمرني أن أبصق عليهم، وأن أبول عليهم، هل هم قمامة؟ أليسوا من البشر؟ ويجيبه المعالج النفسي بهدوء: لا، ليسوا بشراً، هؤلاء حشرات، حيوانات، المجند يهب واقفاً، يقترب قليلاً من المعالج النفسي، يقف في استعداد تام، يحدق في عيني المحلل، يخبط الأرض بقدمه، كأنه يؤدي تحية عسكرية، ويهتف: سيدي، لن أعود إلى غزة، ولن ألتحق بالجيش، المعالج النفسي يتسّم، ويتكلم بهدوء: أنا كلفت معالجتك، وتخليصك من عقدة المحرّمات، ولست ضابطاً لأعاقبك، أنا معالج نفسي فقط.

ويرد المجند: ولكنك برتبة ضابط في جيش الدفاع في إسرائيل الكبرى، وتحمل عقليّة هذا الجيش، ولا أظن أن معالجا نفسياً في العالم يصف البشر بأنهم حيوانات.

أدخل إلى الشقة، أمامي بهو واسع، ليست هي شقتي، أنا غريب، في وسط البهو بلاطات تنهار على شكل مستطيل، أولادي يلعبون حول ذلك المستطيل، مستطيل وراء مستطيل ينفث، والأولاد حوله، يوشكون أن يقعوا، ما الذي جاء بالأولاد إلى هنا، لا أعرف، البهو ينفث على شرفة، لكن الشرفة معتمة، ضباب أسود، لا أكاد أرى، وكان وراء الشرفة رجالاً عجائز، لهم لحي طويلة، أنادي زوجي، أصرخ، لكن أشعر أنها لا تسمعني، وأنهض مذعوراً.

هكذا يروي يوليان للمعالج النفسي حلمه.

ويسأله:

- هل أنت من مواليد إسرائيل؟

فيجيبه:

- لا، أنا مواليد كازاخستان.

- ومتى هاجرت إلى إسرائيل؟

- قبل خمسة أعوام.

- وهل أبوك وأمك يهوديان؟

- نعم.

- وجدك وجدتك؟

- جدي مسيحي توراتي، وجدتي يهودية.

- أيهما كان الأحب إليك؟

- جدي، توي بعد هجرتي شهرين، حزنت كثيراً.

في الجلسة الثانية، يكرر المجند يوليان قصة الحلم، ويضيف:

- الحفرة معتمة، وتزداد عمقا، هي مستطيلة الشكل، وكأنها تتناسخ في أشكال أخرى أيضاً مستطيلة، وكان فيها أولاداً، ولكن ليسوا أولادي، وكأني سمعت صوتاً يقول لي: هذا ليس بيتك، وأنا أقول: بيتنا، بيتنا، ثم بكيت بكيت، بكيت كثيراً، ثم نهضت، وأنا أظن وسادتي مبللة بالدموع، ولكنها كانت جافة.

المعالج النفسي يسأله:

- أنت متزوج؟

- نعم، من فتاة فرنسية جاءت إلى تل أبيب قبل ثلاثة أعوام.

- كم ولد عندك؟ ولد واحد، ولكن في الحلم أشعر مرة أن الأولاد هم أولادي، ومرة أشعر أنهم ليسوا أولادي، هل أقيمت علاقة غير شرعية في الأيام الماضية، لا، لم أقم أي علاقة غير شرعية مع أي امرأة، لا قبل الزواج، ولا بعده، هل قتلت أطفالاً أو شيوخاً عجائز؟ لا أستطيع نفي هذا، هل أنت راми قذيفة؟ لا، أنا سائق دبابة، ولكن كنا نرمي بقذائف الدبابة الأبنية والعمارات، حتى الأبنية التي قصفتها الطائرات كنا نرميها بالقذائف، حتى نقضي على ما قد يكون فيها من إرهابيين، ودست كثيراً من السيارات المكونة إلى جانب الرصيف، هل كان فيها أحد؟ لا، لا أحد فيها، هي مركونة إلى جانب الرصيف، سيارات مدمرة محترقة، وسيارات سليمة.

في الجلسة الثالثة، يروي الحلم نفسه مع بعض التفاصيل، وهو مستلق على أريكة التحليل النفسي، ويضيف:

- تقيت، في الحلم، تقيت، وملاّت جوانب الغرفة، استيقظت وأنا مستاء جداً، كأني تقيت حقيقة.

ويسأله المعالج النفسي: هل أحسست بألم في معدتك أو أمعائك بعد الاستيقاظ؟ لا، هل تتناول المسكرات؟ لا، جدي كان قسيساً توراتياً، وكان يعظ في الكنيسة، ولا يشرب المسكرات، وأنا مثله، لا أشرب المسكرات.

ويسأله المعالج النفسي: قبل انسحابكم من خان يونس إلى غلاف غزة، ماذا نفذت من عمليات؟ هذه أسرار عسكرية.

المعالج النفسي، يضحك، ويلحق: حبيبي، لا أسرار، أنتم جرفتم المقبرة في الحي النمساوي في خان يونس، ونبشتم القبور، وسحب المجندون بعض الجثث، حملوها إلى عربة، أليس كذلك؟ نعم، دست القبور بالدبابة، ولكن الجرافة نبشت بعضها، هل كنت تقود الدبابة بسرعة؟ لا، هل رأيت فتحات المقابر؟ نعم، هل رأيت عظام الموتى؟ لا، هي قبور جديدة، قبور جماعية، هي للقتلى، وما زالوا في أكياس النايلون، ما لون الأكياس؟ هي كبيرة أو صغيرة؟ بيضاء وسوداء، هل رأيت الجثث، والمجندون يسحبونها؟ لا، لكني لمحت أربعة أكياس صغيرة، كأني رأيت بعضها مفتوحاً عن وجوه أطفال، أه، لا أريد تذكرها.

ويجهش في البكاء، ويتكلم المعالج النفسي: تنفس بهدوء، اسحب

## بعد الفاصل

شعر: صالح هوارى

سأحكي الآن عني في فواصل  
وَمَا سَأَقُولُهُ تَحْصِيلُ حَاصِلُ  
أنا الصبر الجميل ولا أباهي  
وسمائي الهوى جمل المحامل  
حرقت على مراحل شمع عمري  
وما أفسى الحريق على مراحل!  
يغني دمع الخفقان قلبي  
غناء حمامة بين السلاسل  
إذا جف الغناء على لساني  
ربطت دمي بأجنحة البلايل  
مضيق العمر أعبره غريباً  
على جسد كعود الحزن ناعل  
كبرت وما تكبرت أذعاً  
ومثلي في تواضعهم قلائل  
بريد العشق بايعني رسولاً  
لكنثرة ما حملت له الرسائل  
ولي طبع كدم الغيم صاف  
إذا ما ثار ترتبك الجدائل  
ومن فضل الحياة علي أنني  
أجود بما لدي بلا مقابل  
إذا قلت الصحيح خسرت صحبي  
ومثلي في تواضعهم قلائل  
يجاملني ليربحني صديقي  
زمان صار فيه الحق باطل  
أمام نشاز هذا الكون أبى  
وأكره كل مداح يجامل  
فلا قاض يسير على هداة  
برغم مشاكلي ما لي مشاكل  
ألا يا منجلي رفقا بقمح  
فهل خلقت لتذبحها السنابل؟  
نعم خلقت لتذبحها حلالاً  
والأسمي الحصاد قاتل  
جديد الشيء يغريني جديداً  
يُحْرَضُ دهشتي نهر تلوى  
وما أحلاه يجري وهو مائل!  
يلف مياها أفعى عليه  
خذوا من حكمة المجنون درساً  
هنيئاً لي تحلق بي ظنونني  
بمراة الغبار أرى خيالي  
سيحملني الرحيل بلا وداع  
مرايا الشمس تشهد لي بأني  
بأفق ما لساحله سواحل  
أحيائي حكيت لكم همومي  
ويعد الفاصل الثاني نواصل  
\*\*\*  
(ملحق قصير)  
بلادي تُستباح أمام عيني  
وتنزف بين مقتول وقاتل  
وتحت مظلة الوجع المدمى  
على اللاشيء تشتبك الفصائل  
أعود بغربتي من شر أهلي  
أعادوني إلى زمن القبائل  
تقول رسالة من شمس عكا  
يوقعها فدائي مُناضل  
ألا يا أهل أهلي أفهموها  
سراب السلم خداع مُحائل  
إذا وعد الرصاص فصدقوه  
فوعد البندقية لا يُماطل

## هوامش

## تسأل المطر

شعر: طلال سليم

١ - عندما تستيقظ الشمس باكراً  
من يُعد لها قهوة الصباح؟  
وكيف تقود قطيع أشعتها  
من أول السماء  
إلى بيادر الأرض  
دون أن يعترضها  
نواطير الكروم؟  
٢ - كم حاول الجب  
أن يسأل الدلو  
عن أي حاجة  
يريدها غير  
الماء.  
٣ - كلما سقطت ثمرة عن أمها  
تحدث الكاهن عن الآخرة  
وشمر عن أسنانه.  
٤ - الغراب يسكنه الليل  
وكل صباح  
يفتش عن نجوم  
ليزرعها في عتمته.  
٥ - كم حاول الليل  
أن يكتب بسواد كحلته  
كل هذه النجوم.  
٦ - امرأة من نبيذ  
كلما عانقتها  
صفقت بفرح  
أوراق الدالية.  
٧ - شتلة التبخ  
كانت تهوى الاخضرار  
حتى رأت شفاهاك.  
٨ - كيف تصنع الأشجار  
أوراقها  
وتدون عليها  
بأقلام أغصانها  
رحلة جذورها؟

## أجنحة السراب

شعر: ماجدة ابو شاهين

أطوي جناحاً ضامراً كم شاقه  
حيث البيادر لا تصادر حنطتي  
أن يهجر الطين المكبل شعلتني!  
حيث الأمانى لا يشيب حداؤها  
أن يرسم الهديان نافذة السنأ  
قهرأ وصبرأ في ضجيج المنبت  
وعلى خيول الفجر أعبُر عتمتي  
أمضي ولا أمضي... فأعبر حافياً  
أبطل قنديل الربيع معلماً  
وخلا جراحي ما حملت بجعبتي  
مثل المنارة تقتضيها مهجتي؟  
الريح هزتني لتبلو شوكتي  
أحلامي اصطدمت قوادم لحنها  
بعناد قضبان الدجى في عزلي  
هزنت بأحلامي البريئة عينها  
ترتد أجنحتي وثمة ريشة  
وأنا المليئة بالموانئ رحلتي  
سقطت كدمعة قانط من رحمة  
كم كان يدفعني الحريق إلى النوى  
جربت أن أغفو... معاول فكرة  
فيردني بردى لأحضن جمرتي  
قضت سكوني واستباحت غفوتي  
وعزفت إيقاع الحياة مجدداً  
يقتادني الأمل الكسيح مسافراً  
وعسى طيور الضوء تقصد شرفتي

## نور حروفنا يبقه

شعر: ساره فخري خير بك

سبحان ربي الذي من فيض نعمته  
خذ نور عيني وطرز بالسنا أثراً  
أحيا الفؤاد الذي في نبضه دقا  
نموت نحن ونور حروفنا يبقى  
فأنزل الشعر من باب السما صوراً  
يا ليلك الشعر والأنغام عندلة  
نمت سنابل حتى جاوزت أفقا  
سرت بروحي فضجت دُنيتي ورقا  
وراح يفتح في صدري مسالكه  
فضيك نكتب للعشاق أغنية  
لكي أذوب على أوزانه عشقا  
في بحر ألحانها أهل الهوى غرقى  
كل الحروف تخلت عن مواقعها  
وفيك للحنن نبيك الفقد أجمعه  
إلا حروفك لفت حولها طوقا  
في كل أبوابه لو نحسن الطرقا  
هامت قوافيه في أوصاف عاشقة  
فامت قوافيه في أوصاف عاشقة  
فسمما القصيد الى عليائه سبعا  
خلف المناجاة كي نلقى به عتقا  
جدلى المعاني بثوب التبر جائية  
وفيك للسلم نزجي ألف محبرة  
ما قيدته وهذا الحرف ما رقاً  
من الغروب وحتى نوصل الشرقا  
والحب جاء بشهد القول يسكبه  
فإن هزنا بجذع أنت نخلته  
فوق التفاصيل أضحى وشمه صدقا  
يساقط الحب عذقا يقتضي عذقا



## امراة من دون طالع

شعر: هيلانة عطا الله

كنت فتاة الغابة  
طلعت من ذاكرة البحيرة البعيدة  
وصرت قمراً مغتسلاً باللجين  
مضى علي زمن من النشوة  
وأنا أرمق العاشقين السريين  
وهما يقطفان القبلات من عين الوقت المخاتل  
وأستمع إلى خفقات قلبيهما المتناعة  
من الشوق..  
ومن الخوف  
وحين غضبت الريح ذات شتاء  
حلت عليهما لعنة آلهة الشتات  
تحوّلا إلى ظليين مشردين  
يفصل بينهما وادي الدموع  
بكيّت قرنا ونيفا  
حتى فاضت بحيرتي  
فسحبتي من جديد  
رمتني على ضفتها  
ربطت جديتي بزورق غارق  
في قاعها السحيق  
تحوّلت إلى امرأة من دون طالع  
في كل صباح أنتظر أغاني الرعاة  
يأتيني صداها من التخوم القريبة  
كنت أشعر برغبة في الرقص  
لكن جديتي الأسيرة  
تشلني، فأبكي  
بكيّت لقرن ونيف  
حتى أفلتت من عيني قبرات الرؤى  
وذوت على أناملي بتلات النرجس  
والكلمات غادرت حنجرتي  
مكثت في الغابة كالأسطورة المنسية  
تهامست مع الريح  
والغناء المهاجر  
والثلج القابع على أكتاف الصمت  
سألت المطر عني:  
أتعرفني؟  
أتعرف من أي أم ولدت؟  
نهرتني البحيرة:  
الأسئلة محرمة على أشباه البشر  
وجاء الليل يجرجر أحلامها  
ويلقيها في فم الكهف الحجري  
يدثرني بصفيح بارد  
ويحدو لي  
بمزمور النوم الأبدي

## ترانيم

شعر: محمود حامد

بين الألوهة والنبوة؛  
قائمة الكلمات، مثل قباها،  
تختال حول العرش، عرش الله  
في وقفة الزيتون تلك صلاتنا،  
هامات عز؛ شامخات الكبرياء؛  
فما انحنت  
إلا لمجد ترابها؛  
مجد الألوهة والنبوة؛  
في علاه؛ بمدته المتناهي  
مد كنت في سفر الألوهة؛  
منذ كنعان النبوة؛  
من ملايين السنين؛  
وشعبي الجبار، حصني،  
نشوتي، قدرتي، صبا عمري، هواي،  
صبايتي،  
ترنيمه الزيتون، عبر شفاهي  
من قبل إبراهيم/كنت؛  
وقبل نوح؛  
وكل ما في الكون؛ منتسب؛ لمجد عروبيتي  
من عسبة، فوق الثرى،  
حتى هدير الموج، فوق مياهي!  
باسمي؛ فلسطين الألوهة والنبوة؛  
من سعى سعبي لأحيا؛  
غير نرف دم الأحيه؛ لم يزل  
متردد الأصداء، مغناه الشجي،  
بكل رعدة خافق يسري،  
وفي ترنيمه الأفواه  
ما بي هنا، في كل شبر، موغل،  
كالمستحيل، على أسي تلويحه للغائبين،  
بأن يعودوا، كم جنتت بهم حذاء موجعا؛  
والعابرون شتات وهم العابرين؛  
على خطا الأشباه؟

## موسيقا الحنين

كتب: خليل العجيل

أحب البلاد الفسيحة..  
ورياتها التي تبهج القلب بألوانها الزاهية  
أحب السماء التي تتسع لأحلامنا.. وأحزاننا  
القانية  
أحب النجوم التي تتدلى كأفراحنا المهمة  
ليقطفها الفقراء، إذا ما حل ليّل الجوع  
البهيم  
أحب الشمس التي تضرب وجه الكسالى بيد  
من لهب  
ليمضوا إلى حلمهم بخطا حثيثة  
أحب القمر الذي يؤنس العاشقين..  
ويلهم الشعراء أحلى الكلام  
أحب " الليل إذا عسعس، والصبح إذا تنفس "   
في فضاء الوطن  
أحب الحقول التي تشرب ماءها بارتواء..  
لتطعمنا من تينها.. وزيتونها  
وتنعشنا بأعناهبها والنخيل  
أحب الورود التي تنثني بدلال..  
لتحنو على العشاق وقت الأصيل  
أحب النسيم الذي يملأ الكون..  
ليطفئ وهج الشمس اللثيمة  
أحب هزيم الرعود.. وومض البروق..  
تدك قلاع السكون المريب  
أحب الماء عذبا.. فراتا  
يسيل على خد السهول  
لترفل أعشابها بالخضرة اليانعة  
أحب النساء اللواتي لهن مخالب  
حتى إذا سالت. من الكأس. خمرة عشقي  
وفاحت قهوتي برائحة الهيل.. والزعفران  
تمزقني من الغيرة أنى تشاء  
أحب الدروب التي لا مشاة عليها  
سوى عاشق يعدو على أرضها بذهول  
ليمضي إلى حنقه كالبرق  
أحب الأغاني الجريئة  
حين تعكر صفو الخليقة بضوضائها الرائعة  
وتسمو بعذب الكلام  
أحب السنين التي تمر سراعاً..  
وتمضي " كالعاديات ضبحا "  
بأحلامها.. وأوهامها.. وأفراحها الزائلة  
لتبرأ كل جروحي.. وأنسى هزائم روعي  
وأمضي إلى شيخوختي بأمان

ما زلت ترتدين غيمة رمادية  
تخفي قلبك ونبضاته  
وموسيقا الحنين في كل لقاء  
لو تعلمين أنني والشمس  
ننتظر كل صباح  
في الحديقة الخلفية لبيتك  
نشرب القهوة المرة  
وندخن السجائر  
نقيس نسبة الملح في الجرح  
ننصت لأسرارك الخاصة  
وبريق عينيك  
ومشيتك الساحرة  
نسمع همساً غريباً  
ونشم رائحة عطرك  
أنا مشهد من تفاصيل حياتك  
صفحة من كتابك  
وأنت حياتي  
وكل الحكاية  
لا فرق بينك وبين الشمس  
تتأخرين تغيبين  
اليوم سقطت دمعاً سهواً  
كانت السماء حزينة  
وبكت الغيوم علينا  
بللت قصائدي وأرواحنا المنكسرة  
وسقط قلبي من علو شأق

# توقيع كتاب "الأمير عبد القادر وجزائريو بلاد الشام" في الذكرى الثانية والستين لاستقلال الجزائر



وأيضاً هو من أنقذ في هذا القصر حوالي خمسة عشر ألف مسيحي من مذبحه كانت ستنازل منهم، وأحداث كثيرة لا يعرفها شباب اليوم، وأضاف: اغتنمنا فرصة مناسبة الاستقلال من أجل تقديم هذا الكتاب.

وبهذه المناسبة تحدث مدير إدارة الشؤون العربية في وزارة الخارجية والمغتربين السفير الدكتور رياض عباس عن أهمية الكتاب وطبيعة العلاقات بين البلدين قائلاً: مضمون هذا الكتاب عن أبرز شخصية من شخصيات العالم العربي، الذي قام بوضع جسور بين الثقافات العربية والعالمية، وفتح الطريق بين الشرق والغرب، وهي أفكار يجب أن نلعلها على الملأ، أما العلاقات بين سورية والجزائر فهي مميزة منذ استقلال البلدين، وقد تجلت أمام الجميع من خلال المساعدات التي قدمتها الجزائر رسمياً وشعبياً للشعب السوري عندما تعرّض للزلزال، إضافة إلى مواقفها المشرفة خلال أزمتنا بمختلف المحافل الدولية.

وكان الدكتور الحوراني قد ذكر في مقدمة الكتاب بأنه إضاءات مهمة للغاية لا بدّ من التنويه بها والسعي لإحلالها في الذاكرة، بدلاً مما علق بها من تشويه متمدد لشخصية فذة كان لها وما زال، موقعها بين رموز الأمة، وبأن مبادرة الكتاب والدبلوماسي بوشامة لتصحيح الرواية التاريخية تمتلك مشروعيتها من أنها إحقاق للحق وإزالة للحيف، وتمكين للأجيال من امتلاك الحقائق.

حضر الاحتفالية الدكتورة لبانة مشوح وزيرة الثقافة وحشد كبير من السياسيين والدبلوماسيين والمثقفين العرب والأجانب، كما حضرها أعضاء المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب وعدد من أعضاء الاتحاد.

إحياء للذكرى الثانية والستين لاسترجاع السيادة الوطنية للجزائر، شهد قصر الأمير عبد القادر الجزائري في دمشق مساء الخميس 18-7-2024 توقيع كتاب "الأمير عبد القادر وجزائريو بلاد الشام"، الصادر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية، برعاية سامية من رئيس الجمهورية الجزائرية السيد عبد المجيد تبون.

قدم هذا الكتاب رئيس اتحاد الكتاب العرب د. محمد الحوراني، الذي رأى فيه محاولة حقيقية لكشف حقيقة شخصية الأمير عبد القادر الجزائري، وهي شخصية ثقافية صوفية مقاومة ولها الحضور في المجالات كافة، وأكد خلال الفعالية أنه عندما نتحدث في هذا الكتاب عن شخصية فاعلة، فإننا نتحدث عما يجب علينا أن نقوم به تجاه موروثنا والشخصيات الوازنة والفاعلة في تاريخنا التي حاول المستعمر تشويهها وتزييفها بشكل أو بآخر، وقال في هذه المناسبة: عيد استقلال الجزائر هو عيد استقلال سورية، فعندما كان الشعب السوري يهتف "تحيا الجزائر والجزائر حرة" في اللحظات الحرجة التي كانت تعيشها الجزائر، فإن الشعب الجزائري كان أيضاً يهتف من أجل سورية، أي إن هناك تماهياً كبيراً بين الشعبين، ويجب علينا أن نشغل كثيراً على تفعيله وتطويره لا سيما من خلال الثقافة، لأنها هي الدبلوماسية الناعمة والأقدر على الوصول إلى شرائح المجتمع كافة.

من جهته عرض السفير الجزائري في سورية كمال بو شامة، مؤلف الكتاب، شرحاً عاماً عن مضمون الكتاب، وتساءل: لم لا أقدم هذا الكتاب للشباب العربي هنا في سورية، وتحديدًا في قصر الأمير عبد القادر وسط دمشق، ليعرفوا الكثير عنه، فنحن لدينا شوارع ومدارس وجامعات باسمه لكن في الواقع هل نعرف أنه من كان على رأس حفر وإنجاز قناة السويس؟ وهو من أبعد وأخر الاستعمار عن البلد عام 1860؟



العالم يتذكرها، ولا بدّ أن يقوم اتحاد الكتاب العرب بهذا الدور ليسلط الأضواء نحوها دائماً، لأنه هو من يحمل راية الثقافة والأدب والعلم ومن يستطيع إيصال هذه الرسالة إلى العالم كله.

تحدث محمد أديب المدير التنفيذي لمؤسسة صباء لبيت الفن والأدب عن أن هدفهم من كل ما يعملون عليه هو تسليط الضوء على المواهب السورية المحترفة، ليستطيعوا جمعها ودعمها وتمهيتها للحصول على هذا المستوى الذي وصفه بالرابع من الأعمال الفنية التي شوهدت في هذه الفعالية، ورسالتهم من سورية ولسورية أنهم في هذا الوطن هو الوقوف مع قضاياها ومبديعيه بكل ما لديهم من إمكانيات.

أدار الحفل نائب رئيس الاتحاد الأديب توفيق أحمد ودعا بدوره في الختام كلا من رئيس الاتحاد د. الحوراني ووزير

التربية وأعضاء لجنة التحكيم وهم: فلك حصريّة والأرقم الزعبي وعماد نذاف وأسمى الحوراني وهشام فرعون إلى النصرة ورياض طبرة وعمر الجبوعي عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الطلبة ليكرّموا الفائزين، إضافة إلى تكريم فنان الكاريكاتير العالي وعضو اتحاد الكتاب العرب جمعية القصة والرواية رائد خليل، كما تخلله لوحة مسرحية أشرفت عليها جمعية المسرح في الاتحاد وهي من تأليف وإخراج عمر أيوب وتمثيل إيمان بركات وإياد يوسف وعمر أيوب ونضال حليحل.

نظمت جمعية القصة والرواية في اتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع مؤسسة صباء بيت الأدب والفن يوم الأربعاء 24/7/2024 فعالية ثقافية بعنوان "معاً نحو أطفال غزة ومعاناتهم في مكتبة الأسد وسط دمشق، فالإتحاد سعى منذ اللحظة الأولى التي اندلعت فيها الحرب على غزة بعد طوفان الأقصى إلى مواكبة الحدث الكبير بأنشطة وفعاليات مختلفة توجهاً هنا بالإعلان عن نتائج مسابقة الأفلام الفلسطينية القصيرة التي شارك فيها 26 فيلماً قصيراً رصداً معاناة أطفال غزة وأمهاتهم، والفائز الأول في هذه المسابقة هو علي شالاتي عن فيلمه "قلادتي"، أما الفائز الثاني هو غيث علوش وعنوان فيلمه "جنود"، بينما كان الفائزان الثالثان هما ندى شعبان عن فيلم عنوانه لحظة" وبيدر شحادي عن فيلم حلوى البطيخ"، بالانتقال إلى مسابقة القصة الساخرة جاءت المرتبة الأولى للمذخر حسن الشيع ياسين عن قصته "شيرزورنيا"، وللمرتبة الثانية محمود ماجد الخضر عن قصته "انتكاسات مزمنة بين الحلم والواقع"، لتعود المرتبة الثالثة لأريج بوادجي عن قصتها "أي. أنا"، كما كان هناك جائزة لأصغر كاتب وهو حسين وسيم أبو زيد عن قصته الحذاء الفائز.

رئيس اتحاد الكتاب العرب د. محمد الحوراني يذكر أن هذه الفعالية ذات الشقين المتمثلين بالأفلام الشبابية وجائزة القصة القصيرة بموسمها الثاني، كان لوزير التربية المثقف الأديب محمد عامر مارديني الدور الأبرز فيها، وعندما نتحدث عن القصة الساخرة فنحن نتحدث عن جمع ما بين القضية الفلسطينية والقصة الساخرة، إذ كيف يمكن للأديب وللكاتب الساخر أن يصور هذه المعاناة في ظل هذا التخاذل، هناك سخرية كبيرة في واقع الأمر.

بهذه المناسبة أكد وزير التربية في تصريحه للإعلاميين أن فلسطين جزء من شخصيتنا الوطنية فالقضية الفلسطينية هي في وجداننا، بالتالي كل ما يمسه يمسنا فتفاعلنا بكل ما يخصها يجعل كل

## اتحاد الكتاب العرب ومؤسسة صباء يحييان فعالية ثقافية تتصدرها غزة وإعلان نتائج مسابقتي الأفلام القصيرة والقصة الساخرة

### «النقد والنقد الإعلامي»

والموقف والسوية الأدبية للنص وموقعه التاريخي والحضاري، مشيراً إلى أننا بحاجة دائمة لتوخي الدقة وتعلم المقاييس الدقيقة لتكون العملية النقدية ناجحة وغير تقريبيّة، وخصوصاً مع التنوع الهائل في المعلومات وطرق المادة الإعلامية مع التطور التقني الذي لا يتوقف.

أدار الندوة الشاعر والإعلامي محمد خالد الخضر رئيس فرع إيدب لاتحاد الكتاب العرب، حيث عرف بالمشاركين ودورهم النقالي والإعلامي، مؤكداً ضرورة السعي لوجود نقد حقيقي موضوعي تربطه بالإعلام حالة دقيقة تصور سلبياته وإيجابياته.

من جانبه بين رئيس المركز النقالي في أبو رمانة عماد بقله أن النقد وثقافته وتعامل الإعلام معه يحتاج إلى كثير من الاهتمام لأنه من



دعا فرع إيدب لاتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع المركز النقالي العربي في أبو رمانة لحضور ندوة حملت عنوان "النقد والنقد الإعلامي" سلطت الندوة الأدبية "النقد والنقد الإعلامي".

قدم عدد من الأدباء والإعلاميين أوراقهم البحثية التي تناولت جملة من المحاور الحسنة على النقد، ومعناه، ودوره في تنمية الثقافة، وعلاقته بالإعلام.

حيث أوضح الشاعر والناقد غدير إسماعيل أن النقد الأدبي يمثل عملية الدراسة التحليلية العميقة للنص، وذلك من أجل الكشف عن البنى والدلالات التي يحتويها ومقدار جمالياتها وتفاعلها مع المؤثرات المختلفة بحسب المنهج المتبع، كما أشار إلى أن النقد ليس باباً مشرعاً لمن يشاء، بل هو عالم وعلم له أصوله وخصائصه وضوابطه وموازينته.

من جانبه بين الإعلامي الناقد تقي أبو فخر أن النقد الإعلامي المتكامل بحاجة إلى معرفة موسوعية، واستمراريته تعني التوازي مع نقد المحتوى بحسب الاختصاص، فالناقد الإعلامي للنص الأدبي المعروض على الإعلام يتقاطع مع الناقد الأدبي في تفنيد البنية

### قراءات نقدية متعددة عن رواية "صاحب الظل القصير" للأديب د. محمد عامر المارديني

شهد فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب يوم الإثنين 22/7/2024 ندوة تضمنت مجموعة من القراءات النقدية حول الرواية التي وقّعها مؤخرًا وزير التربية د. محمد عامر المارديني بعنوان "صاحب الظل القصير"، بمشاركة السادة النقاد: د. ليس داود ود. عبد الله الشاهر ود. طارق عريفي ود. عاطف بطرس.

إن الرواية تمجّد العلاقات الإنسانية وذلك حسب رأي الدكتورة ليس، وهي علاقات من شأنها التصدي لاستغلال الإنسان لأخيه الإنسان ورفض الجشع والطمع، إضافة إلى وجود الخلفيات الاجتماعية والسياسية عبر إسقاطات فنية محددة.

يرى الناقد عبد الله الشاهر أن الأديب استطاع في الرواية الإمساك بقارنه منذ البداية وحتى النهاية، وهذه قدرة فنية في التركيب الروائي، وبين أن فكرة هذه الرواية القصيرة تركز على بطل محوري واحد تقوم الرواية على أكتافه وبقية الشخصيات ملحقه له، وهذا أسلوب كتب فيه عدد من الأدباء العرب والأجانب.

وفي قراءته ذكر الدكتور طارق عريفي أن الرواية تتحدث عن مفرزات الحرب الجائرة على سورية، وهي من أهم الأعمال الأدبية التي تتناول الصراع الداخلي والخارجي للإنسان، وتسير بالقارئ إلى أحداث درامية مشوقة تدفعه إلى مزيد من الاستكشاف في معرفة الألفاظ الدرامية في الرواية.

كذلك بدوره أكد الدكتور عاطف بطرس ضرورة العودة قليلاً إلى تحديد عناصر مكونات الرواية، وأضاف: إن القصة هنا تعتمد على حدث واحد ولكنها كافية من حيث الشمول والمساحة الزمنية، ولقد حققت المتعة والفائدة والوعي الجمالي والفني.

في نهاية الندوة قدم الحضور من الأدباء والمفكرين والمثقفين آراء متباينة ومتنوعة، أضفت إلى فكر الأديب فوائد كبيرة.





## ندوة تكريمية بعنوان «مظفر النواب (الشاعر الثورة)» في بيروت



الإقامة التي كان يأمل منها أن تكون رقيقة به، حتى لا يموت ميتة الشيخ، وكيف له أن يموت فيها ميتة كهذه، وهي محط سياج العرب ومحط مطيهم؟ هكذا هي دمشق التي احتضنت شعيرة النواب ومشاكساته، تماماً كما احتضنت صوفية ابن عربي وشطحاته بعد أن ضاقت به الأرض، فخصته بواحد من أحيائها، وختم قائلاً: رَحِمَك اللهُ أبا عادل، وأنت الحاضر أبداً في فكر الشعب السوري وعقله وثقافته، وهو الشعب الذي أحببته، فعشق نقاء روحك وأصالته ثقافتك ووعي تمرّدك.

كذلك كان هناك كلمات لرئيس اتحاد الكتاب الجزائريين د. يوسف شقرة ورئيس الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق د. علي الفوز والأمين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين د. أحمد نزال ولأصدقاء الفقيه ألقاها باسمهم أهائي مندس، ولجمعية أسفار من خلال السيد عبد القدوس الأمين، أما كلمة الوزير المرتضى ألقاها رئيس اللجنة الوطنية لليونيسكو شوقي ساسين، وقد أكدت جميع الكلمات دور النواب في تأصيل الوعي وبث روح الثورة في أبناء الشعب العربي الذي عانى الويلات والتحديات الكبيرة، إضافة إلى ما قدم من قصائد للشاعرين السوري حسن بعتي والعراقي وجيه عباس.

حضر الاحتفال لضيوف من الشخصيات السياسية والثقافية والإعلامية والفكرية من لبنان والعالم العربي، وابنا شقيق الراحل ضرغام وعلي النواب، ورؤساء أندية وجمعيات واتحادات ونقابات وعدد من الشعراء والكتاب، وفي ختام هذه الندوة قدم السيد عبد القدوس الأمين درعا تقديرية إلى ابني شقيق الراحل.

بمشاركة اتحاد الكتاب العرب في سورية وبعودة من جمعية أسفار للثقافة والفنون والإعلام والملتقى الثقافي اللبناني واتحاد الكتاب اللبنانيين أقيم يوم الإثنين 22/7/2024 لقاءً ثقافياً في بيروت بعنوان "مظفر النواب شاعر الثورة" وبرعاية وزير الثقافة اللبناني القاضي محمد وسام المرتضى في المكتبة الوطنية اللبنانية، حيث عُرض في البداية تقرير مصور عن حياة الشاعر مظفر وأهم مقتطفات مسيرته من سجن وترحال بين بغداد ودمشق ومدن أخرى.

وفي كلمته خلال الندوة أكد رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية د. محمد الحوراني أن مظفر شخصية ستبقى دائمة الحضور في أزقة دمشق وشوارعها، وبين عبق الياسمين الدمشقي المنسدل على أطراف الطريق الواصلة بين شارع الباكستان ومقهى الهاغانا، وسيبقى بهاء حضورها ممسكاً بتلابيب عقول الشعراء والمتقنين والمبدعين السوريين والعرب أينما حلوا، وارتحلوا، وذكر أن هذا هو مظفر النواب الآتي من أقصى الحزن ليخلق أبواب بيوت المهزومين، ويبشر الإنسان بالإنسان بقدرته على الفعل والتغيير، مطالباً إياه بالتزود بقطرة ماء قبل ولوج الربيع الخالي، ولأنه كان المسكون أبداً بالأصالة والعراقة والانتفاء، فقد اختار الإقامة في دمشق مدة من الزمن، لعلها تنسيه بعضاً من آلامه وتخفف من معاناته التي قصمت قلبه، وألجمت خيول روحه، لكن المدينة العريقة بنبات موافقها وأصالتها ورقة باسمينها لم تتمكن من إبعاده عن عراقه وتاريخه الحضاري، وهو التاريخ الذي رآه حاضراً في لحظات إقامته في سورية وجولاته في شوارعها وأزقتها، وهي

## احتفالية مدتها ثلاثة أيام وفاء لسنوية الكاتب المسرحي عبد الفتاح جلي

نظم فرع حلب لاتحاد الكتاب العرب احتفالية مدتها ثلاثة أيام بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الكاتب المسرحي الكبير عبد الفتاح جلي، بدأت منذ يوم 16/7/2024 وحتى 18/7/2024، وذلك وفاء لمسيرته الإبداعية المتميزة.

أدار رئيس هيئة فرع حلب للاتحاد نذير جعفر في اليوم الأول الجلسة وبين أهمية إقامة هذه الفعاليات التي تنطوي على الوفاء والتقدير لأدباء راحلين، خصوصاً أن قلعه جي كان عضواً له بصمته في جمعية المسرح، ونشرت منجزاته في الكثير من الصحف والمجلات السورية، كما شارك في العديد من الندوات والمهرجانات داخل سورية وخارجها.

قد ألقى عضو المكتب التنفيذي د. فاروق اسليم كلمة اتحاد الكتاب العرب، مؤكداً حرص اتحاد الكتاب العرب على إقامة الفعاليات التي تعبر عن الوفاء والتكريم للراجلين المبدعين، وعبد الفتاح جلي أديب جعل حياته للإبداع ويستحق كل التكريم.

كما كان خلال أيام الفعالية كلمة لمديرية الثقافة في حلب قدمتها أحلام إستانبولي أشادت خلالها بإنجازات الراحل الإبداعية واستحقاقه التكريم، وقدم بدوره الأستاذ بشير دحسوح دراسة عن التكوين الإبداعي والعربي في التجربة المسرحية لدى قلعي (مجموعة الجد الأكبر نموذجاً)، تلاه الأستاذ فيصل خرّتش بلحمة عن حياته وبعده العربي وثقافته الواسعة وحبّه لحلب واهتمامه بتراتها، وقد أعرب ياسر قلعه جي نجل الراحل خلال مداخلة في ختام الفعالية عن شكره وتقديره لاتحاد الكتاب العرب على هذه اللقطة التكريمية الكريمة.

الجدير بالذكر أن عبد الفتاح رواس محمد قلعه جي (1938-2023) شاعر وكاتب مسرحي سوري، وُلد في حلب ونشأ فيها، ودرس بها حتى نال الشهادة الثانوية، وتخرج في جامعة دمشق، كلية الآداب، وعمل مدرساً وعضواً، ثم في الإذاعة السورية وكتب العديد من المسلسلات التلفزيونية والإذاعية، وعين رئيساً



لفرقة المسرح الشعبي في حلب 1968-1969، وقد نشر شعره وأدبه في الصحف والمجلات السورية وشارك في العديد من الندوات والمهرجانات في سورية والوطن العربي وإيران وذلك بصفتها باحثاً ومحكماً وله مؤلفات قصصية للأطفال ودواوين شعرية وأعمال مسرحية ودراسات في الفكر والأدب والفن.

## اتحاد الكتاب العرب في حمص وطرطوس واللاذقية يتعاون مع مؤسسة أرض الشام بندوات فكرية حول المرأة المقاومة



ندوة فرع حمص



ندوة فرع اللاذقية



ندوة فرع طرطوس

عن دور المرأة في الحفاظ على الهوية، وشارك فيها وأدارها أيضاً رئيس فرع طرطوس للاتحاد منذر عيسى.

وبالانتقال إلى فرع اللاذقية للاتحاد، كان هناك يوم الإثنين 22/7/2024 ندوة فكرية بعنوان المرأة السورية أيقونة المقاومة، وكانت بداية المحاور للأدبية ربا منصور وهو عن دور المرأة السورية في تعزيز الانتماء والحفاظ على الهوية، ثم جاء محور عن المرأة وتنشئة الجيل المقاوم والتجند في الأرض والانتماء للدكتور عيسى درويش، ومحور عن دور المرأة في ملحمة طوفان الأقصى للأدبية رجاء شاهين، وهنا أدار الندوة أ. ممدوح لياقة رئيس فرع اللاذقية للاتحاد.

بعد إقامة هذه الندوات يقول مدير مجلس الأمناء لمؤسسة أرض الشام باسل الدنيا إنهم من خلال اتفاقية التعاون بينهم وبين الاتحاد يؤكدون موضوع الانتماء والهوية الوطنية بأشكالها كافة، والتي من الممكن أن يكون أبرزها دور المرأة وسبل تعزيز هذا الدور في المجتمع.

ضمن سلسلة النشاطات والندوات التي يقيمها اتحاد الكتاب العرب وفروعه في المحافظات مع مؤسسة أرض الشام التنموية الفكرية، أقام الاتحاد معها عدداً من الندوات بعنوانين مختلفين حول موضوع المرأة المقاومة، وكانت البداية في فرع حمص يوم الأربعاء 10/7/2024 في ندوة بعنوان المرأة المقاومة ودورها في تعزيز ثقافة الانتماء وبمحاور ثلاثة هي دور المرأة في الحفاظ على الهوية للأستاذ عطية مسوح، والمرأة وثقافة الانتماء للأستاذة فتون حسن، والدور الريادي للمرأة في المجتمع للأستاذ مرهف شهلا، بمشاركة وإدارة رئيسة فرع حمص أميمة إبراهيم.

أما الندوة الثانية فكانت في فرع طرطوس للاتحاد وذلك يوم الأحد 11/7/2024 بعنوان دور المرأة المقاومة في تعزيز الانتماء وتحصين الهوية، وكان المحور الأول للأديب غسان ونوس وهو دور المرأة في تعزيز ثقافة الانتماء، تلاه محور عن دور المرأة في صناعة التاريخ والأدب المقاوم للأدبية فائزة داود، وأخيراً محور للأديب مالك صفور

أكد رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية الدكتور محمد الحوراني خلال كلمته في الحفل التأييني للأديب نضال الصالح الرئيس الأسبق لاتحاد الكتاب العرب، أنه من واجب الكاتب والأديب والمنقذ أن يزرع ثقافة المحبة في مجتمعه، وأن هذه الخطوة هي واجب يقوم به المكتب التنفيذي تجاه الراجلين من الزملاء، وأشاد بتميز التجربة النقدية عند الفقيه الراحل الذي أخلص لبلده سورية وعشق مدينته الشهباء، فتمكّن حبها من معظم نصوصه وكتابات.

وفي تقديمه لحفل التأيين أكد الأستاذ نذير جعفر رئيس هيئة المكتب الفرع في حلب العلاقة المتميزة التي ربطته بالفقيه الراحل وعن عشقه لبلده وحنينه له وهو في المغرب في إحدى الدول الخليجية.

وفي كلمتها أكدت السيدة أحلام إستانبولي أن الدكتور نضال الصالح قام أدبية سامقة عرف عنه اهتمامه بالنقد الأدبي الحديث، إضافة إلى عطائه الأدبي المتميز في القصة والرواية، وقد نال العديد من الجوائز لإسهامه في إغناء المشهد الثقافي.

كما ألقى الشاعر محمود علي سعيد قصيدة رثاء أشاد فيها بمنابح الفقيه، تلاه كلمة لجمعية العاديات قدمها الدكتور عبد الحميد ديوان، وأشاد فيها بالإرث الثقالي المتميز الذي تركه الراحل، على حين تحدث الشاعر مزعل المزل عن خصوصية العلاقة التي ربطته بالفقيه الراحل وتميز تجربته النقدية.

كما ألقى كلمة ابنه بشر الصالح الذي شكر هذه المبادرة لاتحاد الكتاب وتحدث عن خصال أبيه وبعض صفاته. ختاماً قدم رئيس اتحاد الكتاب العرب والدكتور فاروق اسليم عضو المكتب التنفيذي والأستاذ نذير جعفر رئيس هيئة فرع حلب لاتحاد الكتاب العرب درعا تذكارية لعائلة الفقيه الراحل باسم اتحاد الكتاب العرب.



يذكر أن الفعالية أقامها المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب يوم السبت 20/7/2024 بالتعاون مع عدة جهات ثقافية في محافظة حلب، منها مديرية الثقافة في حلب واتحاد الكتاب الفلسطينيين والنادي العربي الفلسطيني وجمعية العاديات ومؤسسة بيت الذاكرة الفلسطينية، وذلك في مقر فرع حلب لاتحاد الكتاب العرب.

## المكتب التنفيذي للاتحاد يقيم حفلاً تأييبياً للأديب الناقد الراحل نضال الصالح في حلب



## إضاءة علم الرواية الأولم للكاتبة اكتمال برجس «فدية المسك»

وبدورها تذهب الأستاذة لجين حمزة نحو الجملة الافتتاحية للكاتبة، وتصفها جملة مغلفة بالانزياح والوعي، ومبطنه بكم هائل من الاعتدال، كما تفسر في الهال تساؤلات لا تحصى، فالكاتبة تقول في افتتاحيتها: (أعلم يا صغيرتي أن أبجديات الأرض كلها لا يمكن أن تعوض طفلاً عن إحساسه بالأمان المقترن بلفظ كلمة "ماما")، بعدها تستجلب القارئة العديد من الأمثلة من صلب الرواية وتشرح جوانبها الاجتماعية، وتؤكد أن تركيز الكاتبة على تصوير البنى الاجتماعية البدائية ترسخ مخاوف الإنسان الغريزية.

رأى الأستاذ صلاح الشويخ أن الكاتبة استخدمت لغة خصبة ومتجددة وحواراً متوازناً وممتنعاً إلى حد ما، ولديها عين لاقطة للمفارقات في حياة الناس، وذكر بدراسته المحاور الثلاثة التي ارتكزت عليها الكاتبة وهي الأعراف الموروثة من السلف والفقر والبيئة الريفية والمرأة المسكبة في المجتمع الذكوري، لأن الرواية هي العمل الأول للكاتبة كان لا بد حسب رأيه أن يشير إلى بعض الثغرات في بنيتها.

أخيراً نستطيع القول إن هذه الإضاءات تلعب دوراً مهماً في صقل أي تجربة وتشذيبها والتقدم بما لدى الأديب نحو الأمام، أخذاً بالحسبان وجهات النظر المتعددة حول عمله.

أقام فرع السويداء لاتحاد الكتاب العرب بتاريخ 17/7/2024 ندوة نقدية للإضاءة على الرواية الأولى للكاتبة اكتمال برجس وهي بعنوان "فدية المسك"، الرواية التي كابدت الكاتبة في كتابتها ونشر حروفها مستخدمة دموعها قبل أدائها لما انطوت عليه من أحداث مؤلمة وتجارب تزعم أننا نحن جميعاً عشناها بكل ما تحمل من استدرابات وتأملات ودهشة ومفاجآت.

تعد الكاتبة اكتمال أن الشخصيات في أية رواية هي مرايا سريّة مدفونة في النص وتعكس لنا الواقع، موضحة أنها ألبست الثوب الأسود أو الرمادي لكل الشخصيات وفي أحسن الحالات كما قال لها أغلب القراء، بغاية التعبير عن أننا ما زلنا حتى هذا الوقت نعبر حقول الشوك من خلال تجريم الإنسان حين يضعف أمام عواطفه وغرائزه الطبيعية.

تحدثت الأستاذة زهار الشامي خلال مشاركتها عن الشخصية الأساسية في الرواية وهي (نورا) التي تنتحر لتظل السعنة نقية وطاهرة، وتفسر انتحارها انتصاراً للوهم على الحقيقة والحدق على الحب ليخلف البيت والقهر، وتشير إلى خضوع الشخصيات لإرهاصات الموروث من العادات والتقاليد والتعاضب معها بمرارة وصراع دون تمرّد، كما لفتت إلى طريقة الخطف خلفاً التي استخدمتها الكاتبة في عرض أحداثها.

## قصائد

العدد: «1873» الأحد 2024/7/28م

17 - محرم 1446هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن  
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق  
أسست وصدرت ابتداءً من عام 1986

المدير المسؤول:

د. محمد الجوراني

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. توفيق أحمد

مدير التحرير:

د. خلدون صبح

أمين التحرير:

عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:

د. أسامة الحمود - أ. رائد خليل -

د. ماجدة حمود - د. نزار بريك هنيدي -

أ. هيلانة عطا الله

الإشراف الفني:

قسم الأسبوع الأدبي

رئيس القسم الفني:

رنيم مأمون الجنان

للتشر في الأسبوع الأدبي:

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني alesboa2016@hotmail.com
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب (3230)  
هاتف 6117241-6117240 فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242

www.awu.sy

E-mail: alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

### العززال

أَوْ تَذَكِّرِينَ وَيَذْكُرُ الْعِزَّالَ  
أَيَّامَ رَفٍّ مَعَ الرَّبِيعِ غِزَالٍ؟  
عَيْنَاكَ أَمْ لَوْنُ الرَّبِيعِ أَمْ الْمَدَى  
أَمْ رَفٌّ عَصْفُورٌ وَلَوْحَ شَالٍ؟  
أَوْ تَذَكِّرِينَ وَقَدْ مَشَى مِنْ حَوْلِنَا  
سَرِبُ الْحَمَامِ وَلِلْفُصُونِ ظِلَالُ  
وَأَنَا أَضْمُكَ فِي جَنُونِ رَاعِفٍ  
قَلْبِي الْجَنُوبُ وَأَنْتِ فِيهِ شِمَالُ  
قَالُوا: أَحْبُكَ يَا لَهَا مِنْ تَهْمَةٍ  
لَوْ يَعْرِفُ الْجَهْلَاءُ مَاذَا قَالُوا  
قَالُوا... أَحْبُكَ كُلُّ شَيْءٍ هَيِّنٍ  
مِنْ بَعْدِ هَذَا وَالْهَوَى قَتَالُ

### تقول سعاد

تقول سعاد: متى نلتقي  
وَنَعْرِقُ فِي الْحُلْمِ الشَّيْقِ؟  
غداً نلتقي حين تأوي الطيورُ  
لأعشاشها ضحوةً المشرقِ  
غداً نلتقي عند درب الغديرِ  
هناك هناك على المفرقِ  
وأقسِمُ ما زلتِ يا حلوتي  
حديثَ البنفسجِ والزنبقِ  
وأنت الصلاة على مرشفي  
ولونُ التوهجِ في المطلقِ  
لهذا الهوى وقتُه فاغرقني  
بصدري وحقك أن تغرقني

### لها

لها جسدٌ يختار لونَ قصائدي  
ويسكنُ كالحلمِ المقدسِ في صدري  
أَيُغْضِبُهَا أَنْ الرَّبِيعَ يُحِبُّنِي  
وَأَنْتِ جَارٌ لِلْبِنْفَسِجِ وَالنَّهْرِ؟  
وَأَنْتِ عَتَقْتُ الْكُرُومَ بِخِيَمَتِي  
لَأَسْكُرَ حَتَّى لَا أُفِيقَ مِنَ السُّكْرِ  
وَأَنْتِ لَا أَدْرِي مَتَى كَانَ حُبْنَا  
قَصِيدَةَ عِشَاقِ الْجَمَالِ وَلَا تَدْرِي  
لها العمرُ ما ضمت عليه أصابعي  
وما كان في بال الألوهة من أمري

### أحلى

أحلى وإن غَضِبَتْ بلا سببٍ وأخَرَتْ اللقاءَ  
هِيَ كَالْقَصِيدَةِ حِينَ لَا تَأْتِي وَكَالْحُلْمِ الْمُضَاءِ  
أحلى النساءِ حبيبتِي فَلتُخْبِرُوا كُلَّ النِّسَاءِ  
الوردةُ الجوريةُ الحمراءُ فِي غَضَبِ الشِّتَاءِ  
والغيمةُ الأولى على عطشي وفاكهةُ المساءِ  
لي نهدُها المعجونَ بالكلماتِ حتى الاشتهاؤُ  
لي نغرها المصنوعُ من عَسَلٍ ونعناعٍ وماءٍ  
أحلى النساءِ حبيبتِي فَلتُخْبِرُوا كُلَّ النِّسَاءِ

### الأشياء في بيتها

قَمَرٌ وَنَصْفُ زَجَاجَةٍ وَكِتَابٌ  
أَنَا بِالَّذِي أَحْيَاهُ لَا أَرْتَابُ  
فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ لَدَيَّ حِكَايَةٌ  
وَسُؤَالٌ عَشِقٍ غَاضِبٍ وَجَوَابٌ  
وَأَمَامَ مَرَأَةِ الْحَبِيبَةِ كَمَ لَنَا  
كَانَتْ هُنَاكَ مَوَاقِفٌ وَعَتَابٌ  
فِي بَيْتِهَا الْأَشْيَاءُ تَذَكُرُ مَوْعِدِي  
وَيَكَادُ يَسْكُرُ مِنْ خُطَايِ الْبَابِ  
رَبِيبَتٌ عَلَى كَفِّي وَهِيَ صَغِيرَةٌ  
وَتَفْتَحَتْ بِجَوَارِي الْأَعْشَابِ  
فِي بَيْتِهَا يَا كَمَ أُحِبُّ نَجْمَةَ  
لَتَرَى حُدُودَ جُنُونِي الْأَهْدَابِ

### المسافر

تقول: متى تعود؟ متى أعود؟  
فيا الله ما الحلمُ السعيدُ؟  
أعود إليك حين يرفُ طيرُ  
على عُصْنِ فَيْسِكِرُهُ النَشِيدُ  
أعود إليك حين الصبحُ يغفو  
برابيةً فيختصرُ الوجودُ  
أعود إليك حتى لست أدري  
أموعدنا قريباً أم بعيداً؟  
أنا الطيرُ المسافرُ في الأغاني  
وأنتِ بجفني الحلمِ الوحيدِ  
أنا الكلماتُ تولدُ في جراحي  
كما يتهدُّ الفجرُ الوليدُ  
أحُبُّكَ لَا أَحْبُكَ كُلُّ شَيْءٍ  
على أطرافِ مملكتي شريدُ  
وأحلى الحبِّ ما يبقى وعوداً  
تجددُها بداخلنا الوجودُ  
أحُبُّكَ جَنَّةً خُلِقَتْ بِصَمْتِ  
وَأَوْماً لِي فَأَغْرَانِي الْخُلُودُ

### الخيار الأول

هل تُرِيدِينَ لِقَاءَ؟ هل أريدُ  
في دمي النارُ وفي كَفِّي الجليدُ  
أيتها الموجودُ في ذاكرتي  
عالمًا بعضُ أمانيه الوجودُ  
أيتها المحفورُ في خارطتي  
وردةٌ تبكي لِتَسْقِيهَا الْوَرُودُ  
يا صديقي إنَّ قلبي غابةٌ  
كلما شئتُ إلى قلبي تعودُ  
يا حبيبي لا تقل: ماذا أريدُ؟  
حُبُّكَ الدنْيَا أَتَدْرِي مَا أُرِيدُ؟